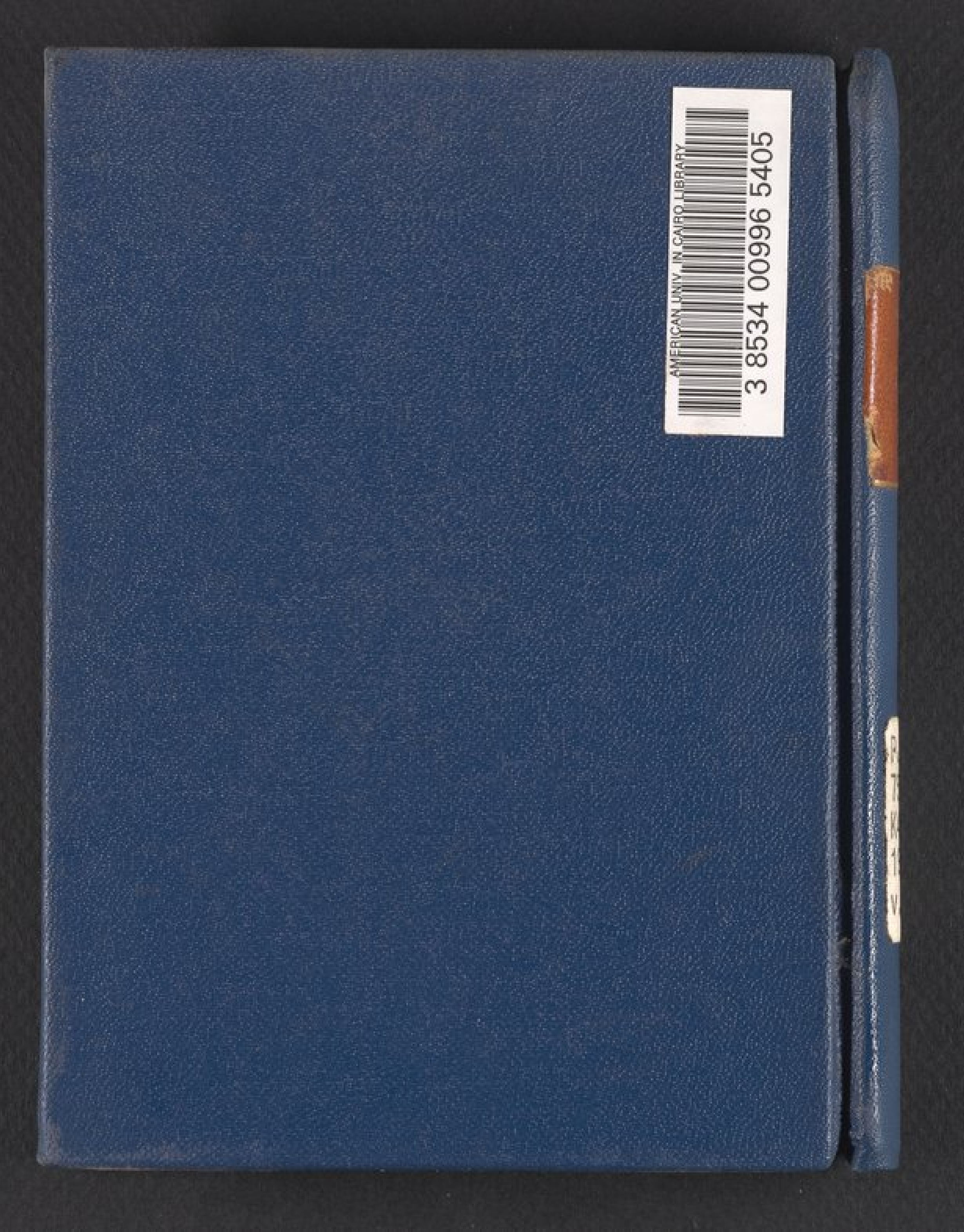
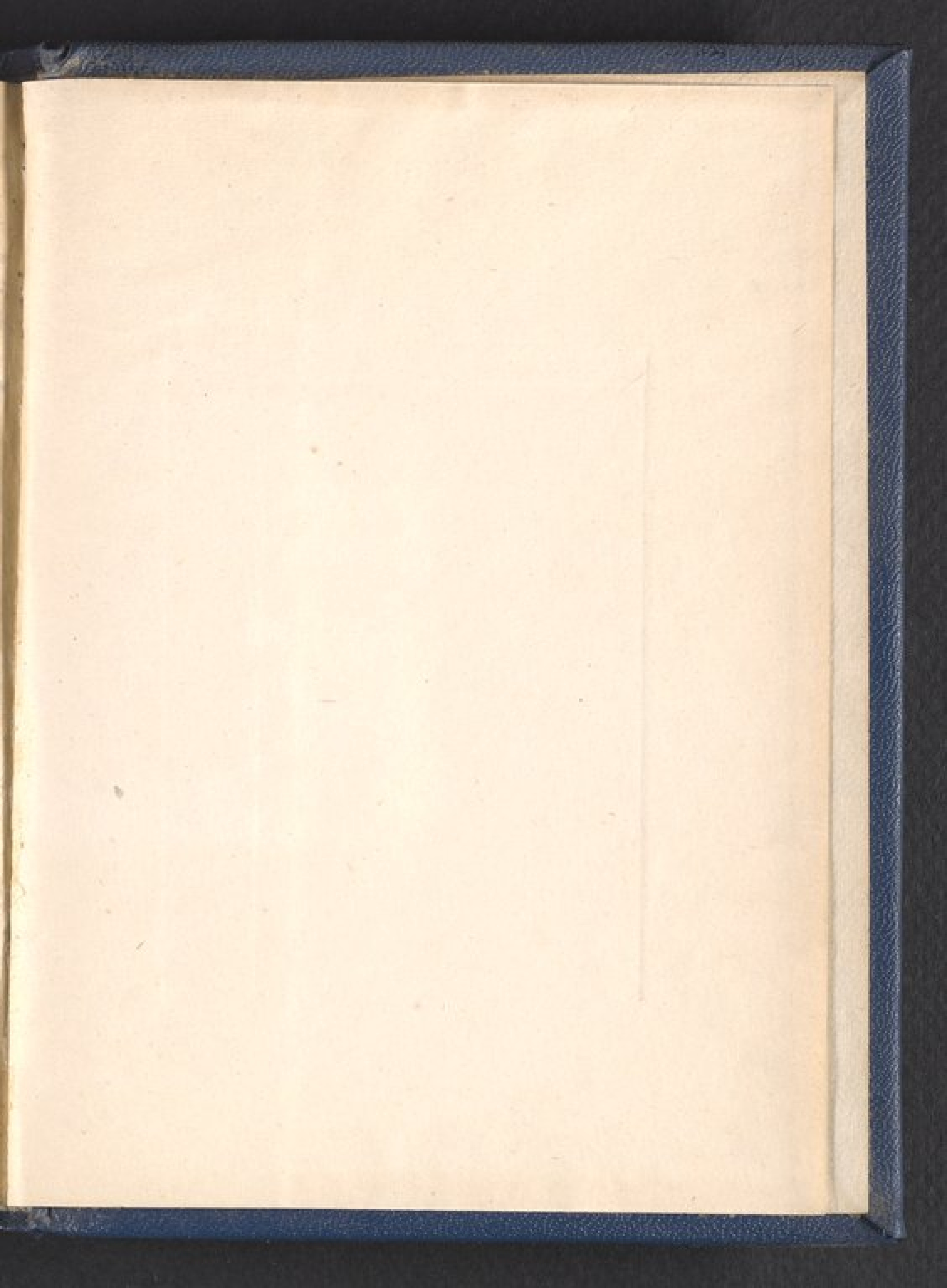

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00996 5405





مكتبة الجيب

الحديقة

مجموعة أدبٍ بارعٍ ، وحكمةٍ بليغةٍ ، وتهذيبٍ قوميّ

جمعها و وقف على طبعها

محب الدين الخطيب

الجزء الرابع

القاهرة

١٣٤٦

عُنيت بنشرها

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بشارع الاستئناف بالقاهرة

هدية

الى رُوح قُصيّ بن حكيم

جدّ محمّد صلى الله عليه وسلم

الى روح الطفل الذى علمه يتمه فضيلة الصبر

الى روح الفتى الذى تلقى من تربية أمه له درسا فى تربية فتيانه

الى روح الشاب الذى نشأ بعيدا عن « وطنه الاصغر » فايقظ هذا البعد فى نفسه فكرة « الوطن الاكبر »

الى القائد الحازم الجرىء الذى اجتمعت الحجاز و الشام تحت لوائه بين المأزمين فكتبتا بسيوفهما و دمائهما (ميثاق الوحدة) الخالد . وكأنى بأدواح الغوطة الدمشقية لاتزال حتى الساعة تدوى بقول قصى فى أخيه الشامى قبل خمسة عشر قرنا :

رزاح ناصرى و به أسامى   فلست أخاف ضيما ما حييتُ

الى مؤسس دار الندوة

الى حامى شرف اللواء العربى

الى موجد نظام القيادة العسكرية فى جزيرة العرب

الى مبتكر السقاية والرفادة للحجيج فى المواسم

الى قصى بن حكيم الذى قال فيه حذافة بن غانم الجحىّ :

أبو كم قصى كان يدعى مجمعا   به جمع الله القبائل من فهر

الى روح ملك الحجاز فى الزمن الغابر ، المتمثلة فى ملك الحجاز و نجد و ملحقاتها فى الزمن الحاضر

اهدى هذا الجزء من الحديقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ❊ وصلى الله وسلم على مصباح الانسانية

سيدنا محمد صاحب دعوة التوحيد الى البشر أجمعين

وبعد فهذا الجزء الرابع من «الحديقة» أضعه بين أيدي أصدقائها وصديقاتها الذين كثر عددهم بين مختلف الطبقات من قرّاء العربية في جميع أنحاء الوطن الاكبر، حتى بلغ من إقبالهم عليها وتشجيعهم لصاحبها مادعاه الى توطين النفس على مواصلة إصدارها حافلةً بما تعوّدوه من بدائع المنثور والمنظوم لفحول أدباء هذه الامة وحكمائها من قدماء ومعاصرين

وان «الحديقة» لاتزال على عهدها لقرّائها في كل ما التزمته من شروط في اختيار ماتعرضه على أنظارهم، والله من وراء القصد

القاهرة: ١٥ المحرم، ١٣٤٦

محب الدين الخطيب

ساعة عربية

في زمن المستنصر العباسي

مظهر بديع

من مظاهر حضارة العرب في بغداد

من مخطوطات الخزانة التيمورية بالقاهرة جزء قديم (في كتب التاريخ رقم ١٣٨٣) من كتاب مجهول الاسم والمؤلف ، رتبه مؤلفه على السنين . وما في هذا الجزء من سنة ٦٢٦ الى ٧٠٠

وقد ألحق بآخره نبذة منقوله من مناقب بغداد لابن الجوزي ، وهي التى نشرها صديقنا الاستاذ السيد محمد بهجة الاثري

وقد جاء في حوادث سنة ٦٣٣ من هذا المخطوط القديم وصف للساعة التى وضعها أمير المؤمنين ابو جعفر المنصور المستنصر بامر الله في مدرسة الطب والمستشفى التابعين لمدرسته العظمى المعروفة باسم (المستنصرية) . وقد ادخل سعادة العلامة أحمد تيمور باشا وصف هـذه الساعة في كتابه (التصوير عند العرب) الذي لم يطبع بعد

والى القاريء نص ما أبقته لنا يد الزمن من وصف ذلك الاثر العربي البديع الذي يدل على ما كانت عليه حضارة الاسلام فى دار السلام من الشأو الذي لم تبلغه مدارك البشر حتى ذلك الحين

ساعة عربية

بصورة الفلك الدائر

قال المؤرخ :

« وفيها - أي في سنة ٦٣٣ هـ - تكامل بناء الايوان الذي أنشيء مقابل (المدرسة المستنصرية)، وعُمل تحته صفّة مجلس فيها الطبيب ، وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب ، ويقصده المرضى فيداويهم

وبُني في حائط هذه الصفّة دائرة وصُوّرت فيها صورة الفَلَكِ ، وجُعلت فيها طاقات لطاف لها ابواب لطيفة : وفي الدائرة بازان(١) من ذهب ، في طاسين من ذهب . ووراءهما بندقتان من شَبهٍ لا يدركهما الناظر

فعند مضيّ كل ساعة ينفتح فمُ البازَين ، ويقع منهما البندقتان . وكلما سقطت بندقة انفتح باب من ابواب

---

(١) تثنية « بازي » الطائر المعروف

تلك الطاقات ، والباب مذهب فيصير حينئذ مفضضا . واذا وقع البندقتان في الطاسين تذهبان الى مواضعهما . ثم تطلع أقمار من ذهب في سماء لازوردية في ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية ، وتدور مع دورانها وتغيب مع غيبوبتها . فاذا جاء الليل فهناك اقمار طالعة من ضوء خلفها : كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء في دائرة القمر ، ثم يبتدىء في الدائرة الأخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس ، فتعلم بذلك أوقات الصلوات »

***

ثم أورد صاحب هذا التاريخ المخطوط أبياتاً لشاعر من شعراء ذلك العصر الذهبي يذكر بها هذه الساعة :

« يا أيها المنصور ، يا مالكا

برأيه صعبُ الليالي يهون

شيدتَ لله ورضوانه

أشرفَ بنيان يروق العيون

إيوانُ حسنٍ وضعهُ مدهشٌ

يَحارُ في منظره الناظرون

صُوِّرَ فيه فَلَكٌ دائرٌ

والشمسُ تجري مالها من سكون

دائرة من لازوردٍ حكت[1]

نقطة تبرٍ فيه سرٌّ مَصون

فلك في الشكل وهذي معاً

كمثْلِ هاءٍ رُكبتْ وسْطَ نون»

* * *

وجاء في حوادث سنة ٦٨٣ من هذا المخطوط أن نور الدين علي بن ثعلب الساعاتي توفي في تلك السنة ، وكان يتولى تدبير الساعات التي تُجاهَ المستنصرية وأنَّ مولده كان سنة ٦٠١ هـ

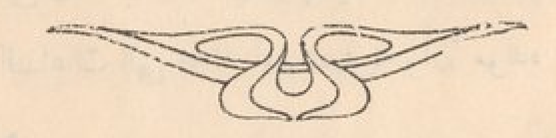
---

(١) يظن سعادة الاستاذ تيمور باشا أن صواب هذه اللفظة «حوت»

الحضارة الغربيّة

أطلقَتِ العقول تجدُّ وتبتدع ، وأطلقتْ من ورائها الاهواءَ تلذُّ وتستمع وتشتهي ؛ فضربَتِ الخيرَ بالشرِّ ضربةً لم تقتل ولكنها تركت الآثار التي هي سبب القتل ؛ إذ لاتزال تمدُّ مدَّها حتى تنتهي الى غايتها . وذلك هو السرُّ في أنه كلما تقادمتِ الأزمنةُ على هذه الحضارة ضج أهلها وأحسُّوا عللاً اجتماعية لم تكن من قبل

مصطفى صادق الرافعي



عرس الاصيل

عرس الاصيل

غنّى الأصيلُ فقمتُ أرقبُ عرسَه

قبل التفرُّقِ في المساءِ الداني

فاذا الأشعةُ راقصاتٌ مثلما

رقصتْ لتلعبَ بالقلوب غواني

يتموَّجُ الماءُ الطروبُ وتزدهي

وثباتُها عَجباً على الأغصانِ

طوراً مُذَهَّبَةً وآناً فضةً

وأعزُّها سِحرٌ بسحرِ بيانِ

والتمْرُ محمرٌّ ومصفرٌّ على

عالي النخيل كجمعها الفتّانِ !

جُمِعَتْ به الأضواءُ بعد تفرُّقٍ
وبدتْ به الجمراتُ حلوَ جُمانِ
واذا المروجُ عساكرٌ، أعلامُها
خُضْرٌ، تهزُّ أسنّةَ المرّانِ
واذا العَرُوسُ الشّمْسُ بين زَوارقٍ
هُنَّ السحابُ لبسن ثوبَ حسانِ
وإذا السماءُ بحيرةٌ ترنو لها
عينُ الطبيعة والجمالُ الهاني
في معْرِضٍ صُوَرُ الوجودِ ضحوكةٌ
فيه تُشاطرُ صفْوَه المتفاني!
وأمامَه الدنيا على عزْفِ الهوى
سِرّاً وجَهْراً في أحبّ زمانِ!
أين التفتَّ رأيتَ حسناً باسماً
وشهدتَ أحلاماً وصدقَ أماني

أُنظرْ معي هذا الفضاء وما وعَى
مِنْ كلّ ما يهواه عِشْقُ جنانِ
مِنْ سطحِ منزليَ القريرِ كمرصدٍ
للفنّ لاحَ لخاطرِ الفنّانِ !
أُنظرْ ولا تهزأْ فتلكَ جواذبٌ
أولى بروحكَ مِنْ بعيد جِنانِ !
وتأمّل العُرْسَ السنيَّ وثقْ بما
يُوحيهِ مِنْ حُبٍّ وعذبِ معانِ
مما فاته حتى الجماد وحقّهُ
طَرَبُ العقولِ وغِبْطَةُ الانسان
أبو شادي



بنو هاشم و بنو أمية

في نظر علي ومعاوية

كلمة عليّ

عليه السلام

سأل رجل عامرَ بن شراحيل الشَّعبي - أحد كبار الفقهاء والعلماء في صدر الاسلام - عن بني هاشم وبني أمية، فقال:

- ان شئتَ أخبرتك ما قال عليٌّ بن أبي طالب فيهم

قال: أخبرني

قال: «أما بنو هاشم فأطعَمُها للطعام، وأضرَبُها للهام. وأما بنو امية فأسدُّها حجَرًا، وأطلبُها للأمر لا يُنال فينالونه»

كلمة معاوية

رضي الله عنه

قيل لمعاوية بن ابي سُفيان :

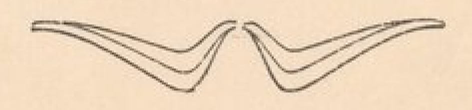
ـ أخبرْنا عن بني هاشم (أي قبل الاسلام)

فقال : بنو هاشم أشرف واحداً (يعني عبدَ المطلب ابن هاشم) ونحن أشرفُ عَددا . فما كان إلاّ كلا وبلى حتى جاءوا بواحدة بذّت الاولين والآخرين (يريد النبيَّ صلى الله عليه وسلم)

مُعاهدةُ الفرزدقِ ربّه

وقف الفرزدقُ ـ وهو شيخٌ ـ في ظلّ الكعبة فتعلَّق بأستارها، وعاهد الله أن لا يكذبَ ولا يشتم . ومن شعره في ذلك :

ألم ترني عاهدتُ ربي وإنني
لبينَ رِتاجٍ ـ قائماً ـ ومقامِ
على حلفةٍ لا أشتم الدهرَ مسلماً
ولا خارجاً من فيَّ زورُ كلامِ
رجعتُ إلى ربي وأيقنتُ أنني
مُلاقٍ لا بُدَّ المنون حِمامي



أبو اسحاق الغزى

٤٤١ — ٥٢٤ هـ

قطعٌ مختارة من شعره

منازل الأعراب

يا ربع فيك المها والاسدُ أحبابُ
فقل لنا اكناس أنت أم غابُ ؟
بين الكثيبين حيٌّ لغوهم أدب
محض واعجازهم فى القول اسهاب
خطوا وأقلامهم خطية سلب
فهم على الخيل أمّيون كتّاب
أهل الاصابة ان قالوا وان سمعوا
وللسماع كما للقول إعراب
غير الهبيد وبرض البيد ماعرفوا
والعز يعذب فى اكوابه الصاب
كلٌّ يحاول ما يبقى الصلاح به
فالمبتغىَ واحدٌ والناسُ أضراب

القلم

وظمآن يروى بعد شق لسانه

ولو صح لم تنقع صداه المناهلُ

توهَّمَ أن السِفر بحر وماله

سوى موضع العنوان والختم ساحل

فبادره يهوي على أم رأسه

ولا موج الا المشق والدر نامل

اذا سقيت منه القراطيس أورقت

وأورق عود المبتغى وهو ذابل

وألطف مافي صنعه أن رمزه

بمصر الى من بالعراقين واصل

وان الذي تسقيه حين يمجه

لجانٍ وعاف منه حتف ونائل

كذا ثمرات الارض والماء واحد

به اختلفت الوانها والمآكل

حياة الزاهد

إنما هذه الحياة متاع
والسفيه الغويّ من يصطفيها
ما مضى فات ، والمؤمَّل غيبٌ ،
ولك الساعة التى أنت فيها

الدهر ساعتان

ما الدهر الا ساعتان : تفكرٌ
فيما مضى ، وتزوّد فيما بقي

« مجهود العرب العلمي »

إن العرب تمكنوا من نقل مؤلفات حكماء اليونان الى العربية في مدة لا تزيد على قرن ونصف قرن ، في حين أن الرومانيين ـ مع سعة اطلاعهم على اللغة اليونانية ـ لم يتمكنوا من نقل كل هذه المؤلفات

عبد الله مشنوق

مقاطعة المستبدّين

مقاطعة المستبدين (*)

كان السلف الصالح - رضي الله تعالى عنهم - يفرّون من الامراء المستبدين فرار السليم من الأجرب ، حتى ان بعضهم سلكوا في هذا سبيل الخشونة ، ولم يكرموهم وان زاروهم ، استحقاراً لهم

ورووا في ذلك آثاراً وأخباراً لاتكاد تدخل تحت العد والحصر ، وقد جمع السيوطي كثيراً منها في كتاب خاص أسماه (الأساطين ، فى عدم المجيء الى السلاطين) ، ولم نقف عليه

منها قوله صلى الله عليه وسلم : « من بدا جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى السلطان افتتن »

ومنها : « ان ناساً من أمتي يتفقهون في الدين ، ويقرأون

(*) مقتبسة من كتاب (أعلام العراق) للاستاذ السيد محمد بهجة الاثري

القرآن، ويقولون : نأتي الامراء فنصيب من دنياهم و نعتزلهم بديننا . ولا يكون ذلك، كما لايجتنى من القتاد إلا الشوك كذلك لايجتنى من قربهم الا الخطايا »

ومنها : « سيكون في آخر الزمان علماء يرغّبون الناس في الآخرة ولا يرْغبون ، ويزهّدون الناس في الدنياولا يزْهدون، وينهون عن غشيان الامراء ولا ينتهون [١] »

وعن أيوب السختياني الامام الثقة المشهور قال : قال لي أبو قلابة « يا أيوب ، إحفظ عنى ثلاث خصال : إياك وأبواب السلطان ، واياك ومجالسة أصحاب الاهواء ، والزم سوقك فان الغنى من العافية »

وكان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت ويقول : ان في هذا لَغِنى عن هؤلاء السلاطين

---

(١) نروي هذه الاحاديث من غير أن نتحمل تبعة عدم ثبوتها من الرسول صلى الله عليه وسلم فاننا وان كنا نجزم بصحة بعضها الا ان في النفس شيئاً من البعض الآخر وان صح معناه

وقال وهيب : هؤلاء الذين يدخلون على الملوك هم أضرُّ على الامة من المقامرين

وقال أبو ذر لسلمة : ياسلمة لاتَغْشَ أبواب السلاطين ، فانك لاتصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه

وعن محمد بن داود البصري قال : لما ولي اسماعيل ابن علية على المشورـ أو قال: على الصدقات ـ كتب الى عبد الله بن المبارك يستمده برجال من القرّاء [1] يعينونه على ذلك ، فكتب اليه عبد الله بن المبارك :

يا جاعل العلم له بازياً ... يصطاد أموال المساكين

احتلتَ للدنيا ولذّاتها ... بحيلة تذهب بالدين

فصرت مجنوناً بها بعد ما ... كنتَ دواءً للمجانين

أين رواياتك فيما مضى ... عن ابن عون وابن سيرين

---

(١) يعنون بالقراء علماء الدين

ودرسك العلم بآثاره وترك أبواب السلاطين
تقول: أكرهتُ، فماذا كذا زلّ حمار العلم في الطين !
لاتبتغ الدنيا بدين كما يفعل ضلال الرهابين

وأنشد ابن المبارك :

رأيت الذنوب تميت القلوب ويورثك الذلّ إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
وهل بدّل الدين الا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس فلم يربحوا ولم تغلُ في البيع أثمانها
لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي العقل إنتانها

وقال بعض الشعراء في فقيه يتردد الى أمير :

قل للأمير مقالةً لاتركننّ الى فقيه
إن الفقيه اذا أتى أبوابكم لاخير فيه

وقال محمود الورّاق :

ركبوا المراكب واغتدوا زُمراً إلى باب الخليفه

وصلوا البكور الى الروا ح ليبلغوا الرتب الشريفه
حتى اذا ظفروا بما طلبوا من الحال اللطيفه
وغدا المولّى منهمُ فرِحًا بما تحوي الصحيفه
وتعسفوا مَنْ تحتهم بالظلم والسير العنيفه
خانوا الخليفة عهده بتعسف الطرق المخوفه
باعوا الامانة بالخيا نة واشتروا بالأمن جيفه
عقدوا الشحوم وأهزلوا تلك الأمانات السخيفه
ضاقت قبور القوم واتـ سعت قصورهم المنيفه
من كل ذي أدب ومعـ رفة وآراء حصيفه
متفقه جمع الحديـ ث الى قياس أبى حنيفه
فأتاك يصلح للقضا ء بلحية فوق الوظيفه
لم ينتفع بالعلم إذ شغفته دنياه الشغوفه
نسي الإلـه ولاذ في الـ دنيا بأسباب ضعيفه

***

﴿ الغيبة ﴾

اغتاب رجلٌ رجلاً عند سَلْم بن قُتَيبة. فقال له سَلْمٌ:

ـ أسكتْ، فوالله لقد تَلَمَّظْتَ مُضْغَةً طالما لَفَظها الكِرام

كتاب الصناعتين ص ٢٧٩



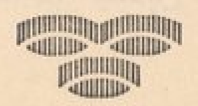
نفس الشريف

عليَّ ثياب لو يباع جميعها

بفَلس لكان الفلس منهن أكثرا

وفيهن نفس لو تقاس بمثلها

نفوس الورى كانت أعزّ وأكبرا



الافكار المادية في أوربا

كلمة الحكيم سبنسر

قال الحكيم الانكليزي الشهير هربرت سبنسر (Herbert spencer) لحكيم الاسلام الشيخ محمد عبده ـ حين تلاقيا بمدينة برن عاصمة سويسرة في صيف سنة ١٣٢١ على مانقلت مجلة المنار ـ :

« مُحي الحق من عقول أهل أوربة ، واستحوذت عليها الأفكار المادية ، فذهبت الفضيلة . وهذه الأفكار المادية ظهرت في اللاتين أولا فأفسدت الأخلاق وأضعفت الفضيلة ثم سرت عدواها منهم الى الانكليز ، فهم الآن يرجعون القهقرى بذلك . وسترى هذه الامم يختبط بعضها ببعض وتنتهي الى حرب طامة ليتبين أيها الأقوى فيكون سلطان العالم »

جهاد مصر الوطنى

جهاد مصر الوطنى

- ذكرى ١٣ نوفمبر ١٩١٨ -

خَطَوْنا في الجهادِ خُطًى فِساحا
وهادَنَّا ولم نُلْقِ السلاحا

رَضِينا في هوى الوطنِ المُفَدَّى
دَمَ الشُهَداءِ والمالَ المُطاحا

ولمَّا سُلَّتِ البِيضُ المواضي
تَقَلَّدنا لها الحقَّ الصُّراحا

فحطَّمْنا الشَّكيمَ (١) سِوَى بقايا
إذا عَضَّتْ أريناها الجِماحا

وقُمنا في شِراعِ الحقِّ نَلْقَى
ونَدْفَعُ عن جوانبه الرِّياحا

---

(١) جمع شكيمة : حديدة اللجام

نُعالجُ شِدَّةً ونَرُوض أُخرى
وَنسعَى السَّعْيَ مشروعاً مُباحا
ونستَوْلي على القَسماتِ إلاَّ
كَمِينَ الغيبِ والقَدَرَ المُتاحا
ومَنْ يَصْبِرْ يَجِدْ طُولَ التَّمنّي
على الأيامِ قد صارَ اقتراحا

***

وأيَّام كأجْواف الليالي
فَقَدْنَ النَّجْمَ والقَمَرَ اللَيَاحا (١)
قَضيْناها حِيالَ الحرب نخشَى
بقاءَ الرِّقّ أوْ نرْجو السَّراحا
تركْنَ الناسَ بالوادي قعُوداً
من الإعْياءِ كالإبلِ الرَّزاحَى

---

(١) المضيء

جُنودُ السّلْمِ : لا ظَفَرٌ جزاهم
بما صَبروا ، ولا موتٌ أراحا
فلا تَلقَى سِوى حَيّ كَميْتٍ
ومَنْزُوفٍ (١) وإنْ لم يُسْقَ راحا
تَرَى أسْرَى وما شهِدُوا قِتالاً
ولا اعتقلوا الأَسِنَّةَ والصِّفاحا (٢)
وَجَرْحَى السَّوْطِ لاجَرْحَى المواضي
بما عملَ الجواسيسُ اجتراحا (٣)

***

صَباحُكَ كان إقبالاً وسعداً
فيا يَوْمَ الرِّسالَةِ عِمْ صَباحا
ومَا نألو نَهارَكَ ذِكْرَياتٍ
ولا برهانَ غُرَّتكَ التِماحا

---

(١) من قولهم نزف الرجل (بالبناء للمجهول) أي سكر.
(٢) تقلدوا الرماح والسيوف (٣) رميا بالشر

تكادُ حُلاكَ في صفحاتِ مصر
بها التاريخ يفتتحُ افتتاحا
جلالكَ عَنْ سَنى الأضحى تجلى
ونورُكَ عن هلال الفِطرِ لاحا
هُما حقٌ وأنتَ مُلِئْتَ حقًّا
ومُثّلتَ الضحيّة والسَّماحا
بعثنا فيكَ هاروناً وموسى
الى فرعونَ فابتدأ الكفاحا
وكان أعزّ من رُوما سُيُوفاً
وأطغى من قياصرها رماحا
يكادُ من الفتُوح وما سقته
يخالُ وراءَ هيكله فتاحا
وردَّ المُرسلون فقيلَ خابُوا
فيالكِ خيبةً عادتْ نجاحا

أثارتْ وادياً مِنْ غابتيْهِ
ولأمتْ[1] فُرقةً وأستْ جِراحا

وشدّتْ من قُوى قومٍ مِراضٍ
عزائمَهُمْ فردّتها صِحاحا

كأنَّ بلالَ نودِيَ: قُمْ فأذِّنْ!
فرجَّ شِعابَ مكّةَ والبِطاحا

كأنَّ الناسَ في دينٍ جديدٍ
علَى جنباتِهِ استبقُوا الصَّلاحا

وقد هانتْ حياتُهُمُ عليْهِمْ
وكانوا بالحياة هُمُ الشِّحاحا

فتَسْمَعُ في مآتِمِهِمْ غناءً
وتَسْمَعُ في ولائِمِهِمْ نُواحا

* * *

---

(١) سدت

حَوارِيِّينَ أوْفَدْنا ثِقـاةً
إذا ترُكَ البَلاغُ لَهُمُ فِصاحا
فكانوا الحقَّ مُنْقَبِضاً حييـاً
تَحدَّى السَّيْفَ مُنصَلِتاً وَقاحا
لَهُمْ مِنّا بَراءَةُ أهْلِ بَدْرٍ
فَلا إثماً تعُدُّ ولا جُناحا
نَرَى الشَّحْناءَ بَيْنَهُمُ عِتاباً
وَنَحْسَبُ جِدَّهُمُ فِيها مِزاحا
جَعَلْنا الخُلْدَ مَنْزِلَهُمْ ، وَزِدْنا
عَلَى الخُلْدِ الثَّنـاءَ والامتداحا

⁂

يَميناً بالتي يُسْعَى إليْهـا
غُدُوًّا بالنَّدامةِ أو رَواحا

وتَعْبِقِ في أُنوفِ الحجِّ رُكْناً
وتحْتَ جِباهِهِم رَحْباً وساحا
وبالدُّسْتُورِ وهو لنا حياةٌ
نَرَى فيه السَّلامةَ والفَلاحا
أَخَذناه على المُهجِ الغَوالي
ولم نأخذه نَيلاً مُسْتَماحا
بَنَيْنا فيه من دَمْعٍ رُواقا
ومِنْ دمٍ كلّ نابتةٍ جناحا
لَما ملأَ الشَّبابَ كَرُوحِ سَعْدٍ
ولاَ جعلَ الحياةَ لَهُمْ طِماحا
سلوا عنه القضيةَ هل حَماها
وكانَ حِمى القضيةِ مُسْتَباحا
وهَلْ نَظَمَ الكهولَ الصيدَ صفّاً
وألّفَ مِنْ تِجارِ بِهمْ رَداحا (١)

(١) الكتيبة الثقيلة الجرارة

هو الشَّيْخُ الفَتِيُّ لو استراحت
من الدأبِ الكواكبُ ما استراحا
وليس بذائقِ النَّوْمِ اغتباقاً
إذا دارَ الرُّقادُ ولا اصطِباحا
فيالكَ ضَيْغَماً سهرَ الليالي
وناضَلَ دُونَ غابَتِهِ ولاحى
ولا حطمَتْ لكَ الأيّامُ ناباً
ولا غضَتْ لكَ الدُّنيا صَباحا

شوقي



تبسم للحياة

تبسَّمْ للحياةِ وكُنْ سَبُوحاً
على غَمَراتها مثلَ (السَّقيِّ) [١]

وكُنْ (كاللُّوتسِ) [٢] الضاحي هنيئاً
وإنْ لم يَنْمُ في ماءٍ نقيّ

تَعوَّدَ حظَّهُ وأضاءَ زَهْراً
وعاش بنعمة الحُرِّ التَّقيّ

فتعشقُهُ العيونُ بلا سُكونٍ [٣]
ويقنعُ بالحنينِ المَشْرِقيّ [٤]

وما سِرُّ الحيـاةِ سوى احتمالٍ
سـواءٌ للهنيِّ وللشَّقيّ

أبو شادي

---

(١) السقي هو نبات البردي المعروف (Papyrus)
(٢) اللوتس : النيلوفر .
(٣) سكون : انقطاع .
(٤) اشارة الى شروق الشمس .

حضارة العرب وفلسفتهم

بقلم الكاتب الاكبر

الأمير شكيب أرسلان

حضارة العرب وفلسفتهم

لكل عصر شُعوبية ، وان شعوبية هذا العصر نفرٌ من ادباء مصر لا تمرّ بهم فرصة يتنقصون فيها فضل العرب ويغضّون من منزلتهم في التاريخ وينحتون من اثلة مدنيتهم الشهيرة الا تورّدوها مبتهجين ، ولا يرون للعرب عورة من العورات الا تهافتوا على اظهارها تهافت الذباب على الحلواء

ومن هذه الطائفة من يطعن في العرب جراهيةً بدون مواربة نظير هذا سلامة موسى الذي يكتب فى « الهلال » والذي زعم أن العرب بدو هجموا على المدنيات الرومانية والاغريقية الخ . وهذا النوع من العداء أقله خطراً وأجدر بأن لا يباليه أحد ، لأنه كلام ساقطٌ من نفسه : تكفينا الآثار الماثلة والتواريخ العامة — من شرقي وغربي — مؤونة الرد عليه

ومن محاسن العرب أن يكون أعداؤهم ـ مثل سلامة موسى ـ اباحيةً يدعون الى اختلاط الأنساب ولا يرون بأساً في أن لايعرف المولود بأبيه [١] ، وهي الشناعة التي أراد بعضهم أن يعزوَها للبولشفيك فتبرأ هؤلاء منها وأكبروا الأمر وهم البولشفيون الشيوعيون . . .

ومن هذه الطائفة من تراه يضيق صدره ـ كأنما يصَّعد في السماء ـ اذا سمع كلمة خير في العرب ، أو قرأ عبارة توفر لهم قسطهم من المجد . وقد قامت قيامة طه حسين على أحمد زكي باشا بزعمه أن الاستاذ المشار اليه قال ان مدنية العرب فوق كل مدنية ، مع أنه لم يقل ذلك وانما اطرى مدنية قومه كما هو شأن الامم كلها أن كلاً منها تطري مدنيتها وتفاخر باحسابها . وكيف كان يقول لو قال أحمد زكي باشا : كلما كان الانسان عربياً كان أقرب الى البشرية ، كما يقول الفرنسيس ـ ولا يكبر ذلك طه

(١) انظر الزهراء (٢ : ١٢٩)

حسين – « كلما كان الانسان افرنسياً كان أعرق في البشرية » أو كما يقول الألمان « ألمانية فوق كل شيء » وهلم جراً ، فلا تتحرج صدور هؤلاء الا اذا كان الاعجاب بالعرب . ولعمري لو قال أحمد زكي باشا ان مدنية العرب كانت فوق كل مدنية بالنسبة الى القرون الوسطى – أي الى الوقت الذي ظهرت فيه – لم يكن كاذباً بل لكان ظهيره التاريخُ العام كما يعلَّم في مدارس أوربة

ولا يعيب العربَ أنهم في القرون الوسطى لم تكن مدنيتهم أعلى من مدنية اوربة اليوم بعد القرون الوسطى بنحو تسعمائة سنة وألف سنة ، فانه من البديهي أن الآخر بطبيعة الحال يعلم ما لا يعلمه الأول ، وان اللاحق يعي علم السابق ويضيف عليه ، وان الدنيا شخص معنوي كلما علت سنُّه ازدادت تجاربُه . وقد يأتي دهر يجد الناس فيه مدنية اوربة الحاضرة لعباً ودَداً ، ويهزأون فيه بالقواعد التى يقررها علماء العصر الحاضر ، وذلك كما نهزأ نحن ببعض

القواعد التي كان الأولون يظنونها حقائق ثابتة فظهرت التجارب الأخيرة بطلانها . نعم لا يعيب السلف أن يكون الخلف أعلم منهم وانما يعيب السلف أن يكونوا قعدوا عن النهوض بالواجب عليهم فى زمانهم . ولكن طه حسين اذنه صماء عن الفحشاء . . . فلا يحب أن يسمع هذا اللغو الذي هو مدح العرب.. وسبحان من جمع بين عمى البصائر وعمى الابصار وأولها أشد وأدهى

يعلم الله أننا كنا نحب أن لا نستعمل لهذه الطائفة مثل هذه الالفاظ ، ولكن وقاحتهم على الوطن والدين واللغة والاخلاق والصيانة والقومية وما أشبه ذلك تجاوزت حدّها ، فأصبح من الواجب على كتّاب الوقت أن يضعوهم حيث وضعوا أنفسهم ، وأن يصبُّوا السخن على هذه الجراثيم الفاسدة للتخلص من شرّ عدواها

ومنهم من لا نصل به الحماقة الى هذا الحد ولكنه ينقب في الكتب والآثار حتى اذا وجد كلمةً يقدر أن يغمز بها

العرب ولو من طرفٍ خفيٍ وقع عليها وأخذ يستنتج ويقيس
ويذهب الى بعيد . وكانَّ مرماهم الأصلي هو سلب العرب
محاسنهم التي حلاَّهم بها التاريخ ، فان لم يمكن فسلبهم بعضها ،
وأيّ شيء وجدوه في هذا المعنى عدّوه ربحاً . فترى الواحد
منهم يذكر فلاسفة العرب وأطباءهم والكيماويين منهم وهو
يشير الى أن هذا كان نصرانياً وذاك يهودياً وذلك صابئاً
أو حرّانياً وكأنه رفع بذلك التأصيل عن ظهره وقراً ، كان
صعباً عليه أن يكون هؤلاء الكبار من خلق الله عرباً فى
النسب فلما أثبت نسبتهم لغير العرب هانت عنده المصيبة ...

ولو تأمل هؤلاء لعلموا ان الذي اخبرهم بأن هذا كان
فارسياً او تركياً وذاك كان يهودياً او صابئاً او نصرانياً انما
هم مؤلفو العرب الذين لم يكونوا ينظرون الى العالِم بل الى
العلم الذي يحمله . وكان سيِّئَ عندهم ان يكون النبراس الذي
يضيء لهم زيتهُ من الزيتونة الشرقية او الغربية . على ان
هؤلاء العلماء كلهم بعد أن كتبوا مؤلفاتهم بالعربية لم تعرفهم

الدنيا الاعرباً ، ومنهم ومن اقرانهم كانت الحضارة العربية التي انطووا فيها . وعلى فرض انهم لم يكونوا عرباً في الاصل فإن الفضل الأول في تأسيس المدنيات ونشر المعارف انما هو للدول التي تستجيد العلماء وتستوري زناد القرائح . ولقد كانت تلك الدول عربية قحة وما من احد يقدر ان يقول ان معاوية كان فارسياً أو ان هرون الرشيد كان حرّانياً . ثم على فرض ان بعض فلاسفة العرب لم يكونوا من أصل عربي فالعرب اغنياء بالرجال ، وكم عندهم من فيلسوف وحكيم وطبيب يرجع في نسبه الى قحطان أو الى عدنان . ثم اننا اذا نظرنا الى الأمم وجدنا علماء كل أمة فيهم جم غفير ليسوا منها . . . ولكنهم منها . . . أفترى الفيلسوف الألماني المعاصر انشتين خرج من نسبتهِ الى المانية من أجل انه يهودي ؟ وكم من عالم افرنسي أصله غير افرنسي ، وكم من عالم انكليزي أصله غير انكليزي . . الخ

ويلحق بهذا قولهم ان العرب كان عندهم العلم الفلاني

وهم انما اخذوه عن الأمة الاخرى . وأيُّ أُمَّة اقتصرت في مدنيتها وعلومها على تحقيقاتها واجتهاداتها الخاصة وأنفت ان تستعير من غيرها ، وهل يكون احمق من تلك الأمة التي تأبى الاقتداء بغيرها في الاخذ بأمر نافع او قول سديد !

ولكن التحامل كل التحامل هو قول بعضهم ان العرب كانت علومهم كلها مبنية على الأسلوب الغيبي ، وانهم لم يعرفوا التجربة في العلم – كلمات ينقلونها عن بعض المؤلفين الاوربيين الذين لا يريدون ان يعترفوا بفضل الشرقيين ، او بعض مؤلفيهم الذين لم يفهموا تاريخ العرب حق الفهم

ومن الغريب ان هذه الفئة اذا حاجَّها الانسان باقوال وشواهد من أناس من المستشرقين الاوربيين كان جوابهم ان المستشرقين هؤلاء من دأبهم المبالغة وهم لتعلّمهم اللغة العربية احبّوها وصاروا يزينون كل شيء عربي . والحال ان المقام مقام تحقيق وتدقيق ليس مقام ميل وعصبية . فأمَّا اذا

عثروا على رواية تنقص من فضل العرب في كلام مستشرقي الافرنجة اسرعوا الى نقلها وعدّوها آية منزلة وبنوا عليها احكاماً طويلة عريضة ونسوا او تناسوا ان المستشرقين الذين يكرهون العرب ويشنأون العالم الاسلامي ويضمرون العداوة لكل شيء شرقي هم اكثر عدداً من المستشرقين المحبين، فهم يحرّمونه عاماً ويحللونه عاماً فالمستشرق الصادق عندهم هو الذي يتنقص العرب لأنه يأتي بما تهوى انفسهم واما المستشرق الذي يؤدّي العرب حقهم فإنه بزعمهم مبالغ ينظر بعين الحب الكليلة عن العيب. ولا تنسَ ان حملاتهم هذه الخفية على الحضارة العربية والتاريخ العربي انما يأتونها باسم العلم، وتمحيص التاريخ، وحب الحق . . .

وليس من عربي عاقل يحب ان ينْحلَ العرب ذرة مما لم يعملوه، ولا ان يمدحهم بالكذب. ولكن ليس من عربي عاقل يرضى بأن فئة مريضة من اهل هذا الزمان تهجم على مدنية العرب التى اتفق على عظمتها المشرق والمغرب،

وتحاول ان تحط من قدرها ، وان تطفيء من نورها بافواهها ، زاعمة أنها انما تتحرى حقيقةً وتثبت واقعاً

واما ان علوم العرب كانت نظرية تخمينية ليس لها حظ من التجربة العملية فهذا خلاف ما عليه الجمهور ممن اشتغلوا بتاريخ حضارة العرب . وهذا خلاف الآثار الباقية المدهشة مما بناه العرب ، وبينما أنا أفكر في تحرير شيء في هذا الموضوع معتمداً فيه على أقوال المحققين من علماء المشرقيات اذ اطلعت في جريدة « السياسة الاسبوعية » على مقالة ممتعة جمعت فاوعت في ظهور العلوم الطبية وتقدمها في الحضارات المختلفة من قلم المحقق النقريس الدكتور محمد شرف ، من جملة فصولها فصل في الحضارة الاسلامية وفضلها في العلوم الطبية ، من اطلاع القراء عليه يتجلى لهم مقدار تحامل القائلين بأن علوم العرب كانت عمدتها الاسلوب الغيبي دون التجربة بالادوات والآلات . فانا أترك الآن الكلام لهذا الفاضل الذى لخص هذا الموضوع وأجمل ، فأحسن وأجمل . وسنعود ان شاء الله اليه في وقت أوسع

فضل الحضارة الاسلامية

في العلوم الطبيـة

فضل الحضارة الاسلامية

فى العلوم الطبية (*)

في القرن السابع بعد الميلاد وقعت الرابعةُ والأخيرة من هجرات العرب[١] التي وثبوا بها على الامم المجاورة ، فتغلّبوا على غرب آسيا ، وكل ماحول البحر الابيض المتوسط . وقد اكتسب العربُ بسرعة مدهشة درجةً عالية من الحضارة . فهم شعَب فطين ذو أربة وتثقيف ، كان سريعاً في تمثيل العلوم والثقافات التى احتكّ بها ، خصوصاً علوم اليونان . فترجموا أشهر مؤلفاتهـا ، وعن هذا الطريق وصلت لأوربا أكثرُ العلوم التى لولا العرب لانعدمت تماما

(*) هذا نص المقالة التي أشار اليها الكاتب الاكبر العلامة الامير شكيب أرسلان في فصله السابق

(١) انظر البحث الذي كتبناه عن الهجرات العربية بعنوان « اتجاه الموجات البشرية فى جزيرة العرب » فى الزهراء (٢ : ٣٢١-٣٤٠) وقد طبعناه في رسالة مستقلة مع زيادات مهمة

كان العرب ماهرين في المناظرة والنقد والجدل وسائر التفرعات المنطقية . وإن تعجب لشيء فهو انقلاب الحماسة الدينية عندهم الى ولوع بالعلوم والآداب . ففي أقل من قرن واحد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تُرجمَ أشهرُ مؤلفات اليونان الفلسفية ، واستمر هذا الذوق السامي ، والميل للعلوم ، والنهوض بها ، حتى بعد انقسام الامبراطورية العربية بالمشاحنات والفتن إلى ثلاث دول : العباسيين في آسيا ، والفاطميين في مصر ، والأمويين في اسبانيا . فتناظروا وتنافسوا في العلوم والآداب كتنافسهم في السياسة ، واحتضنوا العلوم والآداب واتخذوا منها كل طريق ، ولم يهملوا مورداً أو مادة فيها تسلية للعقول أو تهذيب وترقٍ للنفوس . ومن مفاخرهم أنهم أخرجوا من الشعر والشعراء أكثر من جميع الامم معا . وبقي عرب الأندلس مئات من السنين متقدمين على سائر أوروبا في العلوم والطب

وفضلُ العرب على العلوم راجع لدراستهم على طريقة

الاسكندرية ، لا على طريقة أثينا وغيرها من مدن اليونان .
وأدركوا سريعا أن العلوم لا تتقدم أبداً بمجرد النظر والتخمين
- كما فعلت أثينا - بل لابد لهم من امتحان الطبيعة
بالمسائل العملية وعمل التجارب . وكان من أخص مميزات
طريقتهم التجارب والرصد : فاعتبروا الهندسة والعلوم
الحسابية وسائل وآلات للتفكير ورياضة العقل . وتراهم
في أكثر مؤلفاتهم العديدة - في الميكانيكا وعلوم السوائل
والبصريات - يحلون المسائل بعمل تجربة ، أو بواسطة
رصد بآلة

هذه الطريقة هي التى مكنتهم من ابتداع الكيمياء ،
وابتكار آلات التقطير والتصعيد والصهر والترشيح الخ ،
والتي جعلتهم في الفلك يرجعون الى الآلات المدرّجة
والمقسمة : كالربع والاصطرلاب ، واستعمال الميزان في
الكيمياء ، وعمل جداول الثقل النوعي . وهي الطريقة التي
أدخلوا بها تحسينات عظيمة في الهندسة وحساب المثلثات ،

وأدت لاختراعهم الجبر وإدخال الأرقام الهندية في الحساب بدلا من الارقام الرومانية ، وهي طريقة بديعة تعبر عن جميع الاعداد بعشرة أرقام لها قيمة مطلقة وقيمة بالوضع

كل ذلك كان نتيجة لتفضيلهم للطرق العملية ، وعمل التجارب ، وايثارها على طريقة أرسطو القياسية ، وعدولهم عن افكار افلاطون الغارقة في الخيال

ومع ذلك قد انكروا على العرب ملكة الابتكار والابتداع في علم الطب وغيره ، وجحدوا فضلهم على العالم عامة واوربا خاصة ، وقصروا نصيبهم من الثقافة على مجرد تشرّب علم اليونان ونقله لأوروبا الحديثة . فاول مدرسة طبية في اوربا كانت التى اسسها العرب في سالرنو بايطاليا ، واول مرصدهو الذى اقيم على يد العرب في اشبيليه باسبانيا. وقد نتجاوز المقام لو ذكرنا الكفاية عن نتائج هذه الحركة العلمية الباهرة . فالعلوم القديمة اتسعت كثيراً ، وجددوا علوما اخرى وأوجدوها ، ووصفوا أمراضا كالجُدَري

والحصبة لم تميزها اليونان ، وفي العلوم التجريبية أوجدوا الكيمياء ، واكتشفوا كثيراً من أهم موادها وكواشفها : كحمض الكبريتيك ، وحمض الأزوتيك ، والكحول . وأدخلوا هذا العلم في الطب العملي ، فكانوا أول من سنّ ونشر الدساتير الطبية وكتب الصيدلة والمحضرات الدوائية ، وأول من أدخل فيها التحضيرات المعدنية . وفي الميكانيكا عينوا قوانين سقوط الاجسام ، وتكلموا في الجاذبية ، والقوى الميكانيكية ، وعملوا أول جداول للاثقال النوعية ، وكتبوا في عوم الاجسام وسقوطها في الماء . وفي البصريات أصلحوا خطأ اليونان القائلين بمرور شعاع النور من العين الى الجسم المرئى ، وحققوا مروره من الجسم الى العين ، وفهموا الانعكاس والانكسار [١] وابتكروا الجبر أو الحساب الشامل ، وجعلوا منه طريقة لبحث الروابط بين المقادير من أي نوع كانت ، واكسبوا حساب المثلثات شكله الجديد وأوصلوه الى علم

---

(١) انظر الزهراء ٢ : ٥٥ ؛ والحديقة ٣ : ٥٩

قائم بذاته . كما ألفوا في حساب المثلثات الكروية والمساحة وأبدعوا فيهما أيما إبداع

وكانت للعرب غبطة خاصة في النظر الى فروع الأدب الجدية ، فكتبوا العجب في أمور شتى . وإن تعجبْ لشيء فاعجبْ لورود آراء كثيرة في مؤلفاتهم نعدها من مبتكرات العصر الحديث ومفاخره . فنظرية النشوء والترقي مثلا درسوها وعلموها في مدارسهم وذهبوا بها الى أبعد أمد فطبقوها على المواد غير العضوية والمعادن

وقد اشتهر من أطباء العرب أبوعلي القاسم ، والرازى وابن سينا الذي استمرت مؤلفاته تدرس في جامعات الطب الأوروبية لغاية القرن الثامن عشر

دكتور محمد شرف

جراح بمستشفي الملك بالقاهرة



﴿ قبرُ طفل عربي من القرن الثالث الهجري ﴾

اكتشفت مصلحةُ الآثار العربية في القاهرة قبراً لطفل عربي من أهل القرن الثالث الهجري مبني بأربعة ألواح رخامية بيضاء عليها كتابة ذات بالٍ عند المشتغلين بتاريخ تطوّر الكتابة على القبور الاسلامية

وهذا القبر في موضع مقابر المسلمين الأولى بالفسطاط ، على مقربة من عين الصيرة . وهذا نصّ ما كتب عليه بالخط الكوفي الجميل :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * اللهم ان عمر بن الحرث تُوُفّيَ طفلاً على فطرة الاسلام ، وحكم الاخلاص ، وشريعة الدين ، وملة ابراهيم ، ودين محمد عليه السلام

اللهم اجعله لوالديه فرَطًا ونوراً وكرامة وذخراً ، واربط على قلوبهما بالصبر ، واعظم لهما الثواب والأجر ، وأجمع بينهما في محلّ رضوانك ، يا كريم

وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة ٢٤٨ ﴾

أوراق الخريف

اوراق الخريف

هل كان نثرُكِ غيرَ إيذانٍ بعمْرٍ قد تقضّى؟
هل كنتِ الأرمزَ أحلامٍ نفُضن اليومَ نفضا؟

مُصفرَّةً ـ شأنُ المماتِ ، بحُمْرةٍ تحكي النّجيعْ
فكأنما قتلتْكِ أحكامُ (الخريف) بلا شفيعْ!

يرثيكِ قبلي الطّيرُ ، كم أنقذتهِ يافانيهْ
كم كُنْتِ ظِلاً يتّقي فيه العوادي القاسيه

ترثيكِ آلافُ الأشعّةِ ... من غرام كم تجلّتْ
متكسّراتٍ في دلالٍ ، بالزّمرّدِ قد تحلّتْ!

يرثيكِ باكي الطّلّ كم أرضاكِ من بعد النّدى
كم كنتِ باسمةً تحيّيهِ وتُعْطيهِ اليدا!

يرثيكِ ذاوي العُشْبِ محزوناً لمايَجني (الخريفْ)
يرثيكِ لا خِلٌّ يواسيهِ وقد غابَ الحفيفْ !

يرثيكِ عقلُ الفيلسوفِ يراكِ لغْزاً مُذهِلا
العيشَ والموتَ المعجَّلَ والرجاءَ المقبلا !

يرثيكِ شِعْرُ النَّحلِ كم غنَّتْ لديكِ مُرنحَهْ
بين الأزاهيرِ السخيَّةِ والغصونِ المفرِحه

ترثيكِ أنَّات سُمِعْنَ من الجداولِ في الخرير
قد كنَّ أنغامَ السُّرورِ فصرنَ آلامَ الزفيرْ

ترثيكِ دُنيا قد تركتِ وأنتِ سَكْرَى راضيهْ
لا تأسفين ، فانَّ رُوحكِ رُوحُ دُنْيا ثانيهْ !

أبوشادي

التصوير العربي

اكتشفت مصلحة الآثار العربية في القاهرة ، في الموضع الذي كانت فيه دارُ الوزارة الكبرى في عهد الافضل ابن بدر الدين الجمالي ، لوحاً حجرياً كبيراً ذا أشكال عربية بديعة من آثار العهد الفاطمي تمثل طيوراً متقابلة فوق أغصان ملتفة على شكل عربي جميل . وموضع دار الوزارة الكبرى هذه يوجد فيه الآن جامع بيبرس الجاشنكير . وقد وجد اللوح الأثري في احدى طرقات الجامع ووجهه الى الارض وهو مطموس

ثراء اللغة العربية

ثراء اللغة العربية

قال عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي في (بلوغ الأرَب) :

« .... وقد سمعت بعض من لا خلاق له من الناس يدّعي أن لغات الافرنج اليوم أوسع من لغة العرب ، بناء على ما حدث فيها من الفاظ وضعوها لمعان لم تكن في القرون الخالية والازمنة الماضية فضلا عن أن تعرفه العرب فتفوه به أو تتخيله فتنطق به . ولا يخفى عليك أن هذا كلام يشعر بعدم وقوف قائله على منشأ السعة ، وأنه لم يَخُضْ بحار فنون اللغة حتى يعلم أن المزية من أين حصلت

أما ماذكر من أن مفردات العربية غير تامة بالنظر الى ما استحدث بعد العرب من الفنون والصنائع مما لم يكن يخطر ببال الاولين فهو غير شين على العربية اذ لا يسوغ لواضع

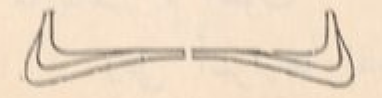
اللغة أن يضع أسماء لمسميات غير موجودة ، وانما الشين علينا الآن في أنْ نستعير هـذه الاسماء من اللغات الاجنبية مع قدرتنا على صَوْغها من لغتنا . على أن أكثر هذه الاسماء هو من قبيل اسم المكان أو الآلة وصوغ اسم المكان والآلة في العربية مطرد من كل فعل ثلاثي ، فما الحاجة الى أن نقول « فَبْريقة » أو « كَرْخانة » ولا نقول « معمل » أو « مصنع » أو أن نقول « بيمارستان » ولا نقول « مستشفى » أو نقول « ديوان » ولا نقول « مأمر » أو نقول « إسطرلاب » ولا نقول « منظر » ؟ والعرب اليوم بخسوا اللغة حقها فانهم عدلوا عنها الى اللغات العجمية من غير سبب موجب فان مَن يستعير ثوبًا من آخر وهو مستغن عنه يُحكم عليه بالزيغ والبطر . واذا اعترض أحد بأن دخول الالفاظ العجمية في العربية غير منكر ، وأن كل لغة من اللغات لا بد أن يكون فيها دخيل فاللغة هي بمنزلة المتكلمين بها فلا يمكن لامة أن تعيش

وحدها دون أن تختلط بأمة اخرى فان الانسان مدني بالطبع
ـ أي محتاج في تمدنه الى الاختلاط مع أبناء جنسه ـ فالجواب
أن هذا الدخيل إنما يُغْضَى عنه اذا لم يوجد في أصل اللغة
مايرادفه أو لم يمكن صوغ مثله ، فأما مع وجود هذا الامكان
فالاغضاء عنه بخس لحق اللغة لا محالة ، وإلا لزم المستعربين أن
ينطقوا بالباء أو الكاف الفارسيتين ، أو أن يقدموا المضاف
اليه على المضاف . وهناك وجه آخر في العربية لصوغ ألفاظ
تسد مسدّ الألفاظ العجمية التي اضطررنا اليها وهو باب
النحت . قال ابن فارس في فقه اللغة : العرب تنحت من
كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار ، وذلك
كقولهم « رجل عبْشَميّ » منسوب الى اسمين وهما
« عبد . شمس » وأنشد الخليل :

أقول لها ودمع العين جار   ألم تحزنك حيْعَلة المنادى

من قولهم « حيّ على كذا » وهذا مذهبنا في أن

الاشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرهامنحوت مثل قول العرب للرجل الشديد « ضبطر » من « ضبط وضبر » وفي قولهم « صهصلق » انه من « صَهَل وصلق » وفي « الصلدم » انه من « الصلد والصدم ». الى آخر ما قال مما يدل على أن اللغة العربية أحسن اللغات صيغاً وأساليب ، وأتمها وأكملها نسقاً وتاليفاً مع تسويغ استعمال النحت عند اقتضاء الضرورة. ولو أن العرب الأولين شاهدوا البواخر وسكك الحديد واسلاك « التلغراف » و« الغاز » و« البوستة » ونحو ذلك مما اخترعه الافرنج لوضعوا له أسماء خاصة ناصة فهم على هذا غير ملومين . وانما اللوم علينا حالة كوننا قد ورثنا لغتهم ، وشاهدنا هذه الامور بأعيننا ، ولم ننتبه لوضع أسماء لها على النسق الذي ألفته العرب وهو الاختصار والايجاز



باني الهرم

سخَّرَ العلمَ ليبني آيةً
فوقَ شط النيل تبدُو كالعَلَم

هي ذكر خالد ، لٰكنَّه
عابسُ الوجه إذا الذكرُ ابتسم

كلُّ ما فيها على إعجازها
أنها قبرٌ لجبَّار حطَم

ليتَه سخَّرَ ما في عهده
من قوًى في غير تقديس الرمَمْ

من فنونٍ أعجزتْ أطواقنا
وعلومٍ عندها الفَهْمُ وَجَمَ

وبنانٍ مُبدِعاتٍ صوَّرتْ
أوجُهَ العُذرِ لعُبَّاد الصنَم

أبدعتْ ما أبدعتْ ثم انطوتْ
وعلى أسرارِها الدهرُ ختَم

حافظ ابراهيم

أدب فى المذهب

لامذهب في الأدب



﴿ الاستاذ محمد صادق عنبر ﴾

أدب فى المذهب

لامذهب في الادب

كان الاستاذ الكاتب البليغ الشيخ عبد العزيز البشري يطلع على قراء العربية فى أيام شهر رمضان الماضي (عام ١٣٤٤) بفصول فى مختلف المطالب الادبية والاجتماعية . ثم عرض له فى خلالها أن يستفتي بعض فحول الكتاب فى هذا الذي يدعى أدبا جديدا ، وكان الاستاذ الكاتب الضليع محمد صادق عنبر أحد أولئك المسئولين . فأجابه بالكتاب الآتى :

حضرة الاستاذ الكاتب الألمعي العَلَم الشيخْ عبد العزيز البِشْري ،

حيّا الله ما جنت عليه أناملك ، ما أكرمه على الضاد وما أكرم الضاد عليه ، فقد قرأت فيما قرأت من بلاغاتك كلمة أحلتَ بها سائلا كريماً على رأي هذا الضعيف الى جانب ثلاثة من أعيان البيان الذين يصفهم بعض أصحابنا بأنهم من شيوخ المدرسة القديمة ، لانهم هم يحبون أن يوصفوا

أبداً بأنهم من فتيان المدرسة الجديدة . . .

وجوابي عما سأل ، أني لا أعرف في الادب مذهباً جديدا ، وإنما أعرف من صفوة أدبائنا من دعوا الى نسق يوزن فيه المعنى بعياره ، ويعتبر فيه اللفظ بمقداره ، ويتنزه به الكلام عن الفضول أياً كان مأتاه . ومردّ ذلك كله الى الابداع لاغير ؛ فهو لايبلغ أن يكون مذهباً في الادب وانما هو أدب في المذهب كما ترى

ولكن آخرين جهلناهم قراء ، فأرادوا أن نعرفهم كتابا ، أولوا هذه الدعوة على نحوٍ ما ، فجعلوها عذراً من جهلهم بالأدب العربي جملة وتفصيلا ، ثم قوى عندهم هذا العذر حتى عاد رأياً . وسرعان ما فتنهم ماراأوا ، فبصرنا بهم وبين أنامل كل من يخط منهم مثل قرن الوعل ، يحاول ان يضرب به في الجبل ، ثم مالبثنا أن سمعنا أن هناك مذهبا جديدا ! وما هذا المذهب الجديد إلا أن يحيل هؤلاء هذه الفصحى عامية معرّبة ...

لا بل هم يريدون العربية بلا قواعد ثابتة ، ليمنحتوا لها من ملكاتهم قواعد متحركة ، ويبغونها عوجا . لأن هذه الملكات لاتستقيم إلا عليه ، ويحبون أن تكون على عذبات ألسنتهم ، وأسلات أقلامهم ، كما تكون لعبة جديدة في أيدي صبية . وقصارى أمرهم أنهم يريدون أن يفصّلوا هذه اللغة على قياس آخر من خطرات أقلامهم ، وهجسات احلامهم ، ويزعمون على هذا - والمصائب لا تأتى فرادى - أنهم يحررونها من رقها القديم !

فهل ترى ذلك بربك الا مظهراً من ضيق الذرع ، وإلا فناً من الذهاب بالنفس ، وإلا ضرباً من جماح الفكر ؟

والا فماذا يكون المصير اذا استحدث أهل كل قطر من الدنيا العربيةِ عربيةً لهم وصارت هذه تحت كل أفق مواضعةً واصطلاحا بين من يظلهم ، ثم انقطع مابين هؤلاء جميعاً ومن يلونهم ، الاان يكون لنا من كل جيل برج بابل ، وأن نجتمع

لنا على تتالى العصور عدة أبراج ! ومن عجب أمر هؤلاء ، وأمرهم عجب كله، أنهم يحمسون لهذا الرأى وينضحون عنه كلما بلغ منه أن ينهض له ويحفل به !

أصحاب مذهب جديد في سياسة اللسان ؟ نعم وان فى روسية لاباحية ولـكنها مادّية ، وهي مذهب جديد أيضاً ولـكن في سياسة الاجتماع ...

لقد كان فى اللغة ـ منذ انشقت نبعتها عن عربى فصيح وعامي معرب ـ شيء من مثل هذا ، ولـكنه لم يكن نزاعاً ، بل كان من أحـد الجانبين اعترافاً بالعجز ، ومن الجانب الآخر اعتزازاً بالقوة ، ولا تعرف النقص فى شيء الا إذا اعتبرت الـكمال فى شيء آخر

فلا يحر سـائلك الـكريم ، ولا يذهبن به الوهم الى ان ثَم نزاعاً بين مذهبين أحدهما قديم والآخر جديد ، فما هو نزاع ولـكنها أنات من سطوة الحق على الباطل

فاما أن يكون للجماعة مذهب ، فلا يقول بذلك الا من

لم ير في حياته موجة ضعيفة واهنة تنسحب على الشاطيء لترتد
عنه ، وهي بعدُ موجة ضعيفة وهو أبدا ذلك الشاطيء.

فلندعهم ينقطعون بارادتهم من سلك التاريخ الأدبي ،
واذا راب سائلك انهم يكتبون بلغة لا هي عربية ولا هي
افرنجية فلعل هذه السلالة تذهب بنسبها صُعُدا الى الانباط ،
فلقد كان هؤلاء بين العرب والعجم جنساً لا يستقل بنفسه ولا
يلتحق بأحد الجنسين ؟

محمد صادق عنبر



﴿ حِكَم ﴾

ثمرة الادب العقل الراجح وثمرة العلم العمل الصالح

حفظ الصحة أيسر من علاج العلة

أوجع الضرب مالم يكن معه البكاء

من الناس من إذا ولي عزلته نفسه ، ومنهم من اذا عزل ولاه فضله

الدنيا كالحية : لين لمسها ، قاتل سمها

طوبى لمن كان بصره في قلبه والويل لمن كان قلبه في بصره

الحب الذي تغسله العيون بدموعها يظل أبداً طاهراً وجميلا

حياتنا أحلام تنتهي برقاد الموت

الموازين العربية الدقيقة

من مقال للمسيو اييه موريه مدير رصد بورج بفرنسا

نشرته صحيفة (پتي جورنال) الباريسية

الموازين العربية الدقيقة

أطال الاستاذ السر فلندرس بتري - عالم الآثار المعروف - فحصَ مجموعة موازين من الزجاج صنعها العرب فى القرن الثامن للميلاد (الثالث الهجري) فوجد أن فرق الخطأ في وزن الدراهم والدنانير لايزيد على أربعة أجزاء من ألف جزء من الغرام . ولم يقرب القرن الثامن من نهايته حتى عظمت دقة العرب في الاوزان ، فان ما عثر عليه الباحثون من أوزان ذلك القرن كان أقصى ما بينهما من تفاوت لايزيد على ⅓ جزء من ألف جزء من الغرام . ولم يكن العرب ليستطيعوا أن يبلغوا هذا المبلغ من الدقة فى صحة الوزن - على ما يقوله السر فلندرس بتري - الا باستعمال أدق الموازين الكيماوية وحفظها في أصلح أماكن الوقاية من تأثير العوارض عليها ، كما يفعل أهل الفن في هذا العصر

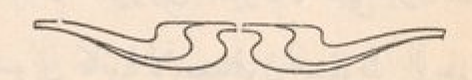
وللعلامة الخازن كتاب في الموازين وصف فيه (ميزان الماء) عند العرب وصفاً مفصلا ، وذكر فيه الاجسام الكثيفة مبيناً كثافتها بما لا يختلف عما هو معروف في العلوم الحاضرة ، ومن ذلك انه قال عن كثافة الرصاص انها تقدَّر بـ٣٣ ر١١ والذي توصل اليه العلم الحديث أنها ٣٥ ر١١ فأنت ترى أن الفرق بين التقديرين لا يكاد يذكر

ولست أجهل أن بعض المشتغلين بالكيمياء سيقولون ان ما أثبته العرب في كتبهم لم يكن نتيجة ابحاث وتجاريب وانما وصلوا الى تلك المعارف بطريق الاتفاق ! ولكن هذا الزعم ان يثير في نفسي شيئاً من الدهشة ، فقد سبقهم الى مثل هذا الزعم كثيرون غيرهم ، حتى أن اعضاء المجمع العلمي الفرنسوي كانوا لا يصدقون بسقوط الرجوم السماوية ويعدّون ذلك حديث خرافة !

﴿ أقدم الخرائط الرمزية ﴾

من اليمن

جاء في مجلة المقتطف (٦٩ : ٤٥٩) أن أقدم الخرائط الرمزية خريطـة محفورة على حجر من القرن التاسع قبل المسيح وجد في بابل ، ويظهر من شكلها أنها من جنوب بلاد العرب ، مما يدلّ على قِدَم العمران هناك . وقد ظن الدكتور ويدر ان خريطة الاصطخري - أول جغرافي العرب - التى صنعها في القرن العاشر المسيحي بُنيت عليها . ومن المحتمل ايضاً أن بطليموس بنى خريطته عليها في ايصاله افريقية بآسيا عند الاوقيانوس الهندي



حلب الشهباء واليمن

حلب الشهباء واليمن

أكلَّما وقعتْ عيني على بلدٍ
رَوَّى جفوني منها عارضٌ هَتِنٌ
أقمتُ - غيرَ خليٍّ - في ذرى جبل
لا الأهل يؤنسني فيه ولا السكن

***

كأنما حدق الآرام ناعسةٌ
والنرجس الغضُّ مشغوف به الوسَن
لم يُصبِ قلبيَ من ألحاظها حَوَرٌ
ولا سبانيَ منها منظرٌ حَسَن

***

كم وقفةٍ ليَ بين الروض ، أمطرها
دمعي ، وأنشد قومي أيةً ظعنوا

بكيت فيها حياةً كلها نصبٌ

قضى بها ليَ دهرٌ كله إِحَنِ

***

بالله يانسمات الروض هل بعثتْ

فيك الشذا شاميَ الفيحاء أم عدَن؟

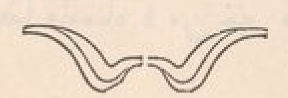
هيّجتِ وجدَ فتى لم يُدْمِ عبرته

منذ الطفولة إلا انتِ والوطن

متى أرى الوطن المحبوبَ تمنعه

هضمَ العدى : حلبُ الشهباء واليمن

الحوماني



﴿ الرضا والزهد ﴾

روي عنه صلى الله عليه وسلم ما معناه أو كما قال « ان الله بحكمته جعل الرَّوحِ والفرح في الرضا واليقين ، والهمَّ والحزن في الشك والسخط »

وقال بعضهم : الراضي من لم يندم على فائت من الدنيا ولم يتأسف عليها

وكان عمر بن عبد العزيز يقول « أصبحت ومالى سرور الا مواقع القضاء »

وروي عنه صلى الله عليه وسلم لابن عباس حين وصاه مامعناه — أو كما قال — « اعمل لله باليقين في الرضا ، فان لم يكن فان في الصبر خيراً كثيراً »

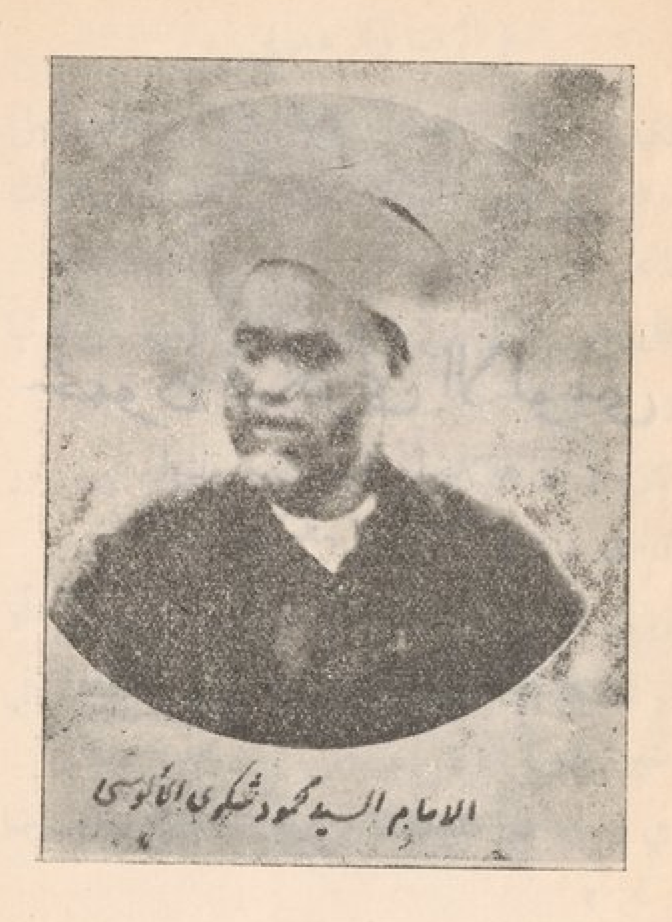
وفي الخبر أيضاً مامعناه « من خير ما أعطى الرجل الرضا بما قسم له »

وسئل الشبلي عن الزهد وعن حقيقته فقال « الزهد غفلة لان الدنيا لاشيء والزهد في لاشيء غفلة »

محمود شكري الالوسي

امثلة من زهده واخلاقه

ـ من كتاب أعلام العراق للأثري ـ



السيد محمود شكري الالوسي

زهد الالوسي

قال الاب أنستاس ماري الكرملي يصف زهد عالم العراق السيد محمود شكري الالوسي رحمه الله :

« رأيته ـ بعد الاحتلال ـ يلبس حذاء من أحذية جند الانكليز، وكانت تباع رخيصة ، فقلت له :

— يامولاي ! أراك تلبس في رجلك مالم يرد أن يلبسه جند الانكليز أنفسهم ، لضخامة هذه الأحذية ، وشكلها الدميم ، وللجلبة التي تحدثها اذا ما سار بها المرء

قال : إني أقنع ، بما بين يدي يقع

ولم يزد على هذا القدر

***

وكان وصل الى حالة قاصية من الحاجة الى المال في عهد الاحتلال ، لأن الأتراك كانوا قد أفقروا البلاد والعباد ، فلما عرف ذلك المعتمد السامي (برسي كوكس)

أهداه ثلثمائة دينار ذهباً انكليزياً وكلفني بتقديمها اليه ، فلما أتيته بها رفض قبولها بتاتاً ، وقال :

— خير لي أن أموت جوعاً من أنْ آخذ مالاً لم أتعب في كسبه

فألححت عليه إلحاحاً مملاً مزعجاً فأبى وقال :

— لا تكثر من إلحاحك لئلا أطردك من بيتي طرد لا عودةَ اليه

***

الا أن فاقته كانت وقراً عليّ وعلى محبيه ، وطلب اليّ بعض الاصدقاء أن أجد له منصباً يثري منه . فتكلمت مع أولى الأمر وتمكنت من أن يعين قاضيَ قضاة المسلمين في العراق ، فلما وقف على تنصيبه أبى وقال لي :

— إن هذا المقام يستلزم علماً زاخراً ، وذمةً لا غبار عليها ، ووقوفاً تاماً على الفقه . وأنا لا أشعر بذلك ،

ووجداني يحكم عليّ بأني غير متصف بالصفات المطلوبة لمن يكون قاضي قضاة المسلمين

والخلاصة : كان الرجل آية في التواضع والفقر ، كما كان آيةً في العلم والدين . وعاش مع ذلك سعيداً بل أسعد الناس لأنه لم يكن يحتاج الى أحد



قلت : وقد وقع مثل ذلك للشيخ طاهر الجزائري مع خديو مصر عباس حلمي الثاني . وسأقصُّ قصته على قراء (الحديقة) فيما بعد

محب الدين

روح الالوسى

ألا في سبيل الله روح الذي قضى

كريماً وأفنى أنفس العمر هاديا

نعى البرقُ للأقوام علماً وحكمة

وللدين مشحوذَ الغِرارين ماضيا

غدا الزهدُ في اسماله وهو زائل

وراح بمنسوج المحامد باقيا

تعرَّضتِ الدنيـــــا له مستميلةً

فآثر أخراه وأعرض نائيا

وقال لمعطيه الدنانير : عُدْ بها

لصاحبها ، إذ عزة النفس ماليا

هجرتك إن لم ترجع المال هجرةً

بها لاترى بيتي (أنَسْتاسُ) ثانيا

لأحوجُ للدينار مني مفيده

إذا كان بالدينار يرمي المراميا

***

فهل لرجال الدين يحذون حذوه

لكيما يصونوا أوجهاً ونواصيا ،

أرى الدين بالأخلاق قام عموده

وليس سوى الأخلاق للدين واقيا

فلا دينَ للمرء الذي ساء خلقه

ولم يحمدوا منه التقى والمساعيا

عزُّ الدين عَلَم الدين

الالوسي والمنفلوطي

الليل بعد الراحلين طويلُ

أو ما لصبغك ياظلام نصول؟

يطوي الزمانُ النابغين فتنطوي

لذهابهم أمم ويهلك جيل

ولربّ نعش غاب في طيّاته

فتحٌ أغرّ وموطن وقبيل

والناس أسياف : فمنها مغمد

صدي، ومنها الصارم المسلول

في كل يوم للجزيرة كوكب

يهوي ، وسيف يعتريه فلول

قبرٌ بعاصمة الرشيد ، وآخر

في مصر حق ستوره التبجيل

بدرانِ قد بكر الأفول عليهما
ولكل بدر طلعــة وأفول
ومشيعان الى القبـور بموكب
يرتدّ عنه الطرف وهو كليل
فيه رعيــل من ملائكة العلا
ومن الجدود الاكرمين رعيل
عيسى وأحمد والكليم عصابة
فيها الأمين المنتقى جبريل
ما للجزيرة ؟ أين نور نبوغها ؟
الزيتُ جفّ وأُطفيء القنديل
بغداد شاكية ومصر مرنّة
والشام حاسرة القناع ثكول
تلك الأقانيم الثلاثة واحد :
بَرَدى ، وشاطيء دجلة ، والنيل

لاتنكروا حقّ الحياة لأمّة
فيها النبوغ على الحياة دليل
لم تخبُ أنوار النبوغ وانما
مرعى النوابغ في البلاد وبيل
ما قلّ فينا النابغون وإنما
عدد الأُلى قدروا النبوغ قليل

بدوي الجبل



التضحية

تحليل فلسفي للتضحية ونتائجها

للدكتور عبد العزيز بك أحمد
ناظر مدرسة الهندسة الملكية بالقاهرة

التضحية

اطلعتُ أخيراً في إحدى الجرائد العربية على خبر مؤداه أنه قد عملت تجارب علمية على بعض النباتات والأحياء الدنيا بأن وضعت في ماء رفعت حرارته تدريجيا فلما وصلت الحرارة الى درجة معينة انبعث منه تيار كهرباء وانتشر في ذلك الماء ، وفي الوقت عينه ماتت جرثومة الحياة فيه

لم يصل الى علمي الآن بيانات تفصيلية عن هذه التجارب ، ولا أريد أن أستنتج منها أن هناك علاقة بين الكهرباء وأصل الحياة . فنحن وان عرفنا الشيء الكثير عن الكهرباء فان معلوماتنا عن سر الحياة لا تزال ناقصة. ولم يقم للآن مايثبت امكان تولد الاحياء من غير الأحياء . ولكن التجارب المذكورة على إجمالها تعزز فكرة كانت قائمة في ذهني من زمن

ـ وان كنت لا أتذكر أصلها أو مصدرها ـ وهي أن الروح لا تفنى من الوجود ولكنها تتحول من حال الى حال طبقا لقانون طبيعي عام وهو قانون « خلود الجهد » الذي نشرحه فيما يلى :

يقرر هذا القانون أن الجهد لا يفنى من الوجود بل يتحول من نوع الى آخر . فاذا اختفى في الظاهر نوع من الجهد فلا بد أن يظهر في شكل آخر من أشكاله المختلفة

لا نعرف حقيقة الجهد بالضبط ولذلك التجأ الطبيعيون الى تعريفه بفعله ونتائجه فيقولون انه المقدرة على العمل . وهو يظهر في أشكال مختلفة كالحرارة ، والكهرباء ، والضوء ، والجهد الكيماوي ، وجهد الحركة . ويمكن تحويل هذه الانواع بعضها الى بعض . ولنضرب لهذا مثلا : حرارة الشمس تقع على الأرض فتمتصها الاشجار فتستحيل فيها الى جهد كيماوي ثم يأتي زلزال فيدك الاشجار الى باطن الأرض فتتغير بالضغط وبمرور الأجيال الى فحم . فاذا احترق الفحم فى مرجل آلة بخارية

متصلة بمولد كهربائي تحولت حرارته الى حركة ثم الى كهرباء تضاء بها الانوار وتدار الآلات

ففي هذا المثل انتقل في الجهد سلسلة من التحولات من حرارة الشمس ، الى الجهد الكيماوي المكنون في الفحم ، فالى الحرارة ثانياً حالة مركزة ، ثم الى جهد الحركة ، فالى الكهرباء ، فالى الضوء ، أو الحركة ثانياً . وهو هو الجهد الأصلي بعينه امتصه النبات في المبدأ من حرارة الشمس في الأزمان الغابرة

كذلك الروح التي تفنى في الظاهر في خدمة أمة أو جماعة لا تنعدم من الوجود وانما تتحول الى حياة أوسع نطاقا متى خرجت من الجسد الضيق المحدود وتنتشر في جسم تلك الامة أو الجماعة فتزيدها حياة ونشاطا

ان التاريخ حافل بالامثلة التي تبين أن نهضات الامم وحياتها لاتقوم الا على التضحيات التي يبذلها أبناؤها في خدمتها ، وفي رفعة شأنها ـ صغيرة كانت أو كبيرة ـ فهي قوتها وغذاؤها ، وكأنما كل نفس تفنى « باختيارها » في سبيل

المنفعة العامة فتبعث حياة جديدة فيما فنيت لأجله وكل مايضحيه الفرد من حياته، ويكرسه من وقته في خدمة أمته، يذهب لبناء كيانها ومجدها . وعلى قدر قيمة التضحية وعظمة تلك تكون النتيجة في حياة الامة وسعادتها وليس أدل على مجد أمة من معرفة عدد الضحايا التى بذلها أبناؤها في سبيل رقيها ومجدها

ان تاريخ عظمة الامم ليس مسطوراً على الصخور في المعابد والكهوف، ولا على أوراق البردى وصفحات الاسفار، بل هو منقوش على هامات الأجساد التى تبذل فى خدمتها . فمن اختراع جم الفوائد أفنى فيه صاحبه حياته كلها أو جلها، الى نظرية علمية أنارت الافكار، وبددت الأوهام، الى مبدأ اجتماعي أو دينى استشهد صاحبه فى سبيل نصرته، الى عمل أو دفاع وطنى لقي القائم به حتفه في تنفيذه، إلى قصيدة بالغة مؤثرة ذابت فى انشائها مهجة ناظمها

إن القطعة الموسيقية الشجية تبدو غريبة علينا لأول وهلة ثم تألفها آذاننا كلما كثر سماعنا لها فتزداد شغفاً بها .

وقد سمعت تاغور شاعر الهند يقول : إن الذي يطربنا فى الحقيقة ليس تلاؤم نغماتها بل ما نفخ فيها واضعها الاصلي من روحه وكلما ازداد سماعنا لها اشتدت الالفة بين روحه وأرواحنا

وعلى هذا النحو تتخذ التضحية أشكالا مختلفة الوجوه والغايات فتذهب جميعها لبناء حضارة الامم بما تبثّ فيها من يقظة ورفعة

ألم يكن فى موت مصطفى كامل حياة لمصر ، وفي جهاد زغلول ورفقائه تحرير لها ؟ وأخيراً ، وليس آخرها ، ألم تبعث فى هذه الامة أرواح شهداء الحرية - الطلبة الابرار - روحاً وطنية جديدة ؟

لقد كتب هؤلاء - جميعهم - فى تاريخ مصر الحديث صحيفة مجيدة خالدة تفاخر بها كلّ الأمم وتلقيها دروساً على أبنائنا وأحفادنا ، فتدفعنا جميعاً الى العمل باخلاص وانكار الذات وتأدية الواجب ، مهما أحاط به من الصعوبات والتضحيات . . .

نبوغ اسحاق الموصلي
في استعمال العود

نبوغ اسحاق الموصلي

في استعمال العود

تناظر المغنون يوما عند الواثق ، فذكروا الضرّاب وحذقهم ، فقدَّم اسحاق زلزلاً على ملاحظ ، وللملاحظ اذ ذاك الرئاسة على جميعهم . فقال الواثق :

— هذا حيفٌ وتعدٍ

فقال إسحاق : يا أمير المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما ويكون الأمر واضحاً

فأمر بهما فأحضرا ، فقال له اسحاق :

— ان للضراب أصواتا معروفة ، أفامتحنهما بشيء منها؟

قال : أجل

فسمى له ثلاثة أصوات يقرر منها صوتا ، فضربا عليه فتقدم زلزل وقصر ملاحظ . فتعجب الواثق من كشفه عما

ادعاه في مجلس واحد . فقال ملاحظ :

— فما باله يا أمير المؤمنين بخيل على الناس ولا يضرب هو ؟

فقال : يا أمير المؤمنين انه لم يكن أحد في زمانى أضرب مني ، إلا أنكم أعفيتموني منه . وعلى أن معى بقية لا يتعلق بها أحد من هذه الطبقة

ثم قال : يا ملاحظ شوّش عودك وهاته

ففعل ذلك . فقال اسحاق :

— يا أمير المؤمنين ، هو ذا يخلط الاوتار خلط متعنت

ثم أخذ العود فجسه ساعة حتى عرف مواقعه ، ثم قال :

— يا مخارق ، غنّ أي صوت شئت

فغنى مخارق ، وضرب عليه اسحاق في ذلك العود الفاسد المشوش ، فلم يخرج عن لحنه في موضع واحد ، حتى استوفاه عن نقرة واحدة ، ويده تصعد وتنحدر على الدساتين . فقال الواثق :

ـ لا والله ما رأيت ولا سمعت مثلك ، اطرح هذا على الجواري

فقال : هيهات يا أمير المؤمنين ، هـذا شيء لا تفي به الجوارى ولا يصلح لهن . انه بلغنى أن الفلهيذ ضرب يوما بين يدي كسرى ابرويز فأحسن ، فحسده رجل من حذاق أهل صناعته فترقبه حتى قام لبعض شـأنه ، ثم خالفه الى عوده فشوش بعـض أوتاره ، فرجع فضرب وهو لا يدري ـ والملوك لا تصلح في مجالسهم آلة ـ فلم يزل يضرب بذلك العود حتى فرغ . ثم قام على رجـله وأخبر الملك بالقصة ، فامتحن العود فعرف ما فيه فقال له « زهٍ زهٍ ، وزهان زه » ووصله بالصلة التي كان يصل بها من يخاطبه بهذه المخاطبة . فلما سمعتُ هذه الرواية حدثت نفسي به ورضتها عليه وقلت : لا ينبغي أن يكون الفلهيذ أقوى على هذا مني ، فما زلت استنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الأوتار موضع على طبقة من

الطبقات إلا وأنا أعرف موضعها ونغمتها كيف هي ، والمواضع التي تخرج النغم كلها منه : من أعاليها الى أسافلها وكل شيء منها يجانس غيره ، كما اعرف ذلك في الدساتين . وهذا شيء لا تدريه الجواري

فقال له الواثق :

— صدقت ، ولئن متّ لتموتن هذه الصناعة معك

وأمر له بثلاثين الف درهم



﴿ الرشد ﴾

قال عبد الله بن المعتز العباسي :

اخذتْ من شبابي الأيام وتولى الصبا عليه السلام

وارعوى باطلي وبان حديث النفس مني وعفّت الأحلام

صبا نجد

ألا يا صَبا نجدٍ متى هجتَ من نجد
فقد زادني مسراك وجداً على وجد

أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى
على غصن غضّ النبات من الرند

بكيتُ كما يبكي الوليد صبابة
وذبت من الحزن المبرّح والجهد

وقد زعموا أن المحبَّ إذا دنا
يملّ وأن النأي يشفي من الوجد

بكلٍّ تداوينا فلم يشف ما بنا
على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قربَ الدار ليس بنافع
إذا كان من تهواه ليس بذي ود

يزيد بن الطَّثَرِيَّة

أم الخير ابنة الحريش

أم الخير ابنة الحريش

نقل عبدالله بن عمر الغساني عن الشعبي : ان معاوية كتب الى واليه بالكوفة أن يحمل اليه أم الخير ابنة الحريش ، وأعلمه انه مجازيه بالخير خيراً وبالشر شراً بقولها فيه

فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فأقرأها كتابه ، فقالت :

— وأما انا فغير زائغة عن طاعته ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تختلج في صدري

فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها :

— يا أم الخير ، ان امير المؤمنين كتب إليّ أنه

مجازيني بالخير خيراً وبالشر شرا ، فما عندك ؟

قالت : ياهذا لايطمعك برك بي ان أسرك بباطل ، ولا يسؤك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق

فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية ، فأنزلها مع الحرم ثم أدخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه

فقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

قال لها : وعليك السلام ياأم الخير ، بحق مادعوتني بهذا الاسم ؟

قالت : ياأمير المؤمنين لكل أجل كتاب

قال : صدقت . فكيف حالك ياخالة ، وكيف كنت في مسيرك ؟

قالت : لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى

صرت اليك ، فأنا في مجلس أنيق ، عند ملك رفيق

قال معاوية : بحسن نيتي ظفرت بكم

قالت : ياأمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تخشى عاقبته ؟

قال : ليس هذا اردنا . اخبريني كيف كان كلامك إذ قتل عمار بن ياسر ؟

قالت : لم أكن زورته قبل ولا رويته بعد وإنما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة ، فان احببتَ أن أحدثك مقالا غير ذلك فعلت

فالتفت معاوية الى جلسائه فقال :

أيكم يحفظ كلامها ؟

فقال رجل منهم : أنا أحفظ بعضه ياأمير المؤمنين

قال : هات

قال: كأني بها بين بردين كثيفي النسيج، وهي على جمل أرمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة، وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول:

«ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم، ان الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبيّن السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مدلهمة. فأين تريدون رحمكم الله؟ أفراراً من أمير المؤمنين، أم فراراً من الزحف، أم رغبة عن الاسلام، أم ارتداداً عن الحق؟ اما سمعتم الله جل شأنه يقول: «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، ونبلو أخباركم»

ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول: اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يارب أزمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى

وألف القلوب على الهدى واردد الحق الى أهله. هلموا
رحمكم الله الى الامام العـادل والرضى التقي والصديق
الاكبر، إنها إحن بدرية وأحقاد جاهلية، ذئبها واثب
حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس

ثم قالت: قاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم
لعلهم ينتهون، صبراً يامعاشر المهاجرين والأنصار،
قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأني بكم
غداً وقد لقيتم أهـل الشام كحمر مستنفرة فرّت من
قسورة لاتدري أيأ يسلك بها من فجاج الأرض، باعوا
الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى، وعما قليـل
ليصبحن نادمين حين تحل بهم الندامة، فيطلبون
الاقالة ولات حين مناص. ان من ضل والله عن الحق
وقع في الباطل. ألا ان أوليـاء الله تصغروا عمر الدنيا

فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها . فالله الله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان ، فالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأبي سبطيه ، من خلق طينته وترفع من نبعته وجعله باب دينه وأبان ببغضه المنافقين ؟

وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الاصنام ، صلى والناس مشركون ، وأطاع والناس كارهون ، فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى اهل أُحد وهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرّق به جمع اهوائهم فيالها من وقائع زرعت في القلوب نفاقا وردة وشقاقاً وزادت المؤمنين ايماناً . قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة والسلام عليكم ورحمة الله

فقال معاوية : ياأم الخيرماأردت بهذا الكلام إلا قتلي ، ولو قتلتك ماحرجت في ذلك

قالت : والله مايسوءني أن يجري قتلى على يد من يسعدني الله بشقائه

قال : هيهات يا كثيرة الفضول . ماتقولين في عثمان ابن عفان رحمه الله ؟

قالت : وما عسيت أن أقول في عثمان ، استخلفه الناس وهم به راضون ، وقتلوه وهم له كارهون

قال معاوية : يا أم الخير هذا ثناؤك الذي تثنين ؟

قالت : لكن ـ والله يشهد وكفى بالله شهيدا ـ ماأردت بعثمان نقصاً وقد كان سابقاً الى الخير وإنه لرفيع الدرجة غدا

قال : وماتقولين في الزبير ؟

قالت : وما أقول في ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . وأنا أسألك بحق الله يامعاوية فان قريشاً تحدثت أنك أحلمها ان تعافيني من هذه المسائل وتسألني عما شئت في غيرها

قال : نعم ونعمة عين ، قد أعفيتك منها

ثم أمر لها بجائزة رفيعة ، وردّها مكرمة الى الكوفة . وبقيت في عز الى أن توفاها الله

***

قلتُ : وفي هذه القصة من عبر التاريخ ما يجدر بشبابنا أن يطيلوا التأمُّل فيه ، ويتخذوه درساً في التربية السياسية

انظر الى ام الخير يوم كانت الحرب قائمة بين زعيمي الامة ، كيف وقفت حياتها وصرفت بلاغتها لتأييد الفريق

الذي كانت تؤمن بأن الحقّ في جانبه ؛ حتى اذا انقضت تلك المواقف وعاد السيف الى قرابه ، واستتبّ الأمر للفريق الذي لم تكن في جانبه ، فانضوت البلاد تحت لوائه، وسارت جيوشه في البر وأساطيله في البحر لتوسيع دائرة ذلك المُلك، وحملِ الدعوة الاسلامية الى امم الشرق والغرب ؛ أدركت أم الخير بفطرتها الطاهرة أن لها في هذه الحالة الجديدة موقفاً غير ذلك الموقف القديم ، فأطلقت على معاوية في حضرة والي الكوفة لقبَ « أمير المؤمنين » ، وأعلنتْ أنها غير زائغة عن طاعته ، ولا معتلة بكذب

ولما صارت بين يدي صاحب (الدار الخضراء) في دمشق [1] كان أول ما خاطبته به قولها :

— السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

---

(١) الدار الخضراء قصر الخلافة بدمشق ، وكانت متصلة بالجدار القبلي من مسجد بني أمية في مكان الصاغة والقباقبية وحارة النقاشات الآن ، وفي بقعة منها توجد اليوم (المصبغة الخضراء)

ثم لما راجعها معاوية في ذلك قالت:

— لكلّ أجلٍ كتاب

ولا يحسبنَّ القارئ، أن موقفها في الكوفة وفي دمشق من مواقف الملَق أو الرياء، فأمُّ الخير أكبر من ذلك، وكانت وهي في جيش أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهه آلت على نفسها أن تضحّي بحياتها في سبيله، وخطبتها هذه أكبر شاهد. بل أكبر من ذلك شاهداً أن معاوية لما أراد أن يداعبها بالذكريات الماضية ويكشف عما في نفسها من ذلك كانت صريحة في أنها لاتزال هي هي لم تتغير، ولكن لما تغير الموقف وصار الامر لصاحب (الدار الخضراء) يتولى تسيير الجحافل من عاصمة الشام، وتجهيز الأساطيل من سواحلها، لاعلاء كلمة الله وتنوير الارض بنور الهداية الاسلامية وتوسيع رقعة الدولة العربية، أدركت أم الخير بفطرتها وفطنتها أن زمن الفرقة قد انقضى بما له من نتائج مهما

كانت ، وأن على المرء المسلم والمرأة المسلمة أن يكون كل منهما جنديًا بيد القائم بامارة المؤمنين يصرّفه للمصلحة العامة كيف يشاء ، لذلك هي آلت على نفسها أن لاتكون زائغة عن طاعته ، ولا معتلّةً بكذب

تلك هي الروح التي بثّها « دينُ التوحيد » في أجساد رجال تلك الأمة ونسائها ، فكانوا اذا رأوا « الوحدة » في اليوم الابيض كان الواحد منهم صخرة في بنيانها ، واذا وقعت الفرقة في اليوم الاسود التحق بعضهم بالجانب الذي يعتقد أن فيه الحق ، بعد استنفاد الجهد في السعي لاصلاح ذات البين ، وآثر البعض الآخر أن يعتزل الفتنة وأن يعتصم منها ولو بشناخيب الجبال

محب الدين

الزبير بن العوام

الزبير بن العوام

ابن عمة رسول الله ﷺ

أقام على عهد النبي وهديه
حواريه(١) والقول بالفعل يعدلُ
أقام على منهاجه وطريقه
يوالي وليّ الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي
يصول اذا ما كان يوم محجل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها
بابيضَ سبّاقٍ الى الموت يُرقل(٢)
وان امرءاً كانت صفية أمه
ومن أسد في بيتها لمرفل(٣)

له من رسول الله قربى قرابة

ومن نصرة الاسلام مجدٌ مؤثل

فكم كربة ذَبَّ الزبير بسيفه

عن المصطفى والله يعطى فيجزل (٤)

فما مثله فيهم ولا كان قبله

وليس يكون ـ الدهرَ ـ مادام يذبل

حسان بن ثابت

﴿ تعليقات على شعر حسان ﴾

(١) روى جابر قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يوم بنى قريظة :

— من يأتيني بخبر القوم ؟

فانتدب الزبير . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان لكلّ نبي حواريًا ، وحواري الزبير »

وروى أحمد ـ من طريق عاصم عن زر ـ قال قيل لعلي :

— إنَّ قاتل الزبير بالباب

قال : ليدخل قاتلُ ابن صفية النارَ . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان لكل نبي حوارياً ، وان حواري الزبير »

(٢) قال عروة : كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف كنت أدخل أصابعي فيها : ثنتين يوم بدر ، وواحدة يوم اليرموك

وكانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء معتجراً بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الملائكة نزلت على سيماء الزبير »

(٣) أم الزبير صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشقيقة حمزة . أمها هالة بنت وهب خالة النبي صلى الله عليه وسلم

وزوجها العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ . فالزبير من أسد في بيتها وعمود نسبها

وكانت صفية تحسن تأديب ابنها الزبير في صغره ، وتغلظ عليه . فعاتبها عمه نوفل بن خويلد وقال لها :

— انك لتضربينه ضرب مبغضة ؟

فرجزت به صفية وقالت :

من قال إني أُبغضهْ فقد كذبْ
وإنما أضربهُ لكي يَلبّْ
ويهزم الجيش ويأتي بالسلَبْ
ولا يكن لماله خبأً مخب
يأكل ما في البيت من تمر وحب

أي أنها تريد أن تجعله لبيباً حكيماً شجاعاً ذا رجولة ومروءة . ولا تريد أن يكون قعيد بيته كالمرأة فيأكل ما في البيت من مئونة حصلها غيره

ومن مناقبها العجيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جعل نساءه يوم حرب الخندق مع حسان بن ثابت في أطمه الذي يقال له

(فارع) ـ وكان حسان رجلَ شعر ، لا رجل حرب ـ جاء رجل من اليهود فرقى الاطم حتى أطل على نساء النبي صلى الله عليه وسلم . فقالت صفية لحسان :

— قم فاقتله !

فهاب حسان الامر وقال : لو كان ذلك فيَّ لكنتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقامت صفية فأخذت عموداً فضربت به اليهودي حتى قتلته ، ثم طرحته على قومه وهم أسفل الاطم ، فقالوا :

— قد علمنا أن محمداً لم يكن ليترك أهله خلواً ليس معهم أحد

فتفرقوا عن ذلك الموضع . وصفية أول امرأة مسلمة قتلت رجلاً من محاربي الدعوة الاسلامية

ولما انهزم المسلمون في يوم أُحُد جاءت صفية وبيدها رمح تضرب في وجوه المنهزمين . فنادى النبي صلى الله عليه وسلم :

— يا زبير ، المرأة . . .

ومن شِعرها ترثي النبي صلى الله عليه وسلم يوم وفاته :

إن يوماً أتى عليك ليومٌ كوِّرت شمسُهُ ، وكان مضيئا

(٤) اسلم الزبير وله اثنتا عشرة سنة . وكان عمه يلفه في حصير ويدخن عليه ليرجع الى الكفر ، فيقول :

— لا أكفر أبداً

والزبير أول رجل سلَّ سيفاً في الاسلام . فقد شاع في مكة — والدعوةُ الاسلامية في بدايتها — أن النبي صلى الله عليه وسلم قُتل فخرج الزبير متجرِّداً بالسيف صلتاً يشق الناس بسيفه ، والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة

ومناقب رجال ذلك العهد ونسائه أعظم من أن تحصى



﴿علم عليّ بن ابي طالب﴾

« كرم الله وجهه »

ينسب الى أمير المؤمنين كرم الله وجهه :

اذا المشكلات تصدّين لي كشفتُ حقائقها بالنظر

ولستُ بإمّعة في الرجال يسائل هذا وذا ما الخبر

ولكنني مِذْرَبُ الاصغرين أبين مما مضى ما غبر

﴿أخلاق معاوية﴾

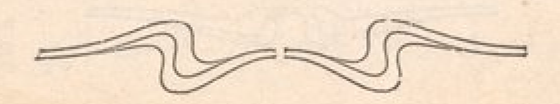
ينسب الى معاوية بن أبي سفيان قوله :

قد عشتُ في الدهر ألوانًا على خُلُق

شتّى وقاسيتُ فيه اللين والطبَعَا

كُلاًّ لبستُ فلا النعماءُ تبطرني

ولا تعوّدت من مكروهها جزعا



معرفة الرشيد بشعر ذي الرمّة

معرفة الرشيد بشعر ذى الرمة

وتآمر جعفر البرمكي وابراهيم الموصلي على استثمار ذلك

حدّث ابراهيم الموصلي ، نابغة الموسيقى في خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد ، قال :

قال لي جعفر بن يحيى ، وقد علم أن الرشيد أذن لي وللمغنين في الانصراف يومئذ :

— صر إليَّ حتى أهب لك شيئاً حسناً

فصرت اليه ، فقال لي :

— أيما احبُّ اليك : أهب لك الشيء الحسن الذي وعدتك به ، أو أرشدك الى شيء تكسب فيه ألف ألف درهم ؟

قال قلت : بل يرشدنى الوزير الى هذا الوجه ، فانه يقوم مقام إعطائي هـذا المال

قال : ان أمير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمة حفظاً

الصبيَّ ، ويعجبه ويؤثره ، واذا سمع فيه غناء أطربه أكثر مما يطرب غيرَه ممن لا يحفظ شعره . فاذا غنيته وأطربته وأمر لك بجائزة قم على رجليك وقبل الأرض بين يديه وقل :

— إن لي حاجة غير الجائزه أريد أن أسألها أمير المؤمنين ، وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضرُّه ولا ترزأه

فانه سيقول لك : أي شيء حاجتك ؟

فقل له : اقطاع تقطعني إياه سهل عليك لا قيمة له ولا منفعة لأحد فيه

فاذا أجابك اليه فقل له : تقطعني شعر ذي الرمة أغني فيه ما أختاره وتحظر على المغنين جميعاً أن يداخلوني فيه ، فاني أحب شعره وأستحسنه ، ولا احب أن ينغصه عليَّ أحد منهم

وتوثَّقْ منه في ذلك

فقبلتُ القول منه وما انصرفت مع ذلك الا بالجائزة
وتوخيت وقتاً للكلام في هذا المعنى حتى وجدته ،
فقمت وسألت الرشيد كما قال لي جعفر ، فرأيت السرور في
وجهه وقال :

— ما سألتَ شططاً ، وقد اقطعتك

فقلت : يا أمير المؤمنين أتأذن لي في التوثق ؟

فقال : توثق كيف شئت

فقلت : بالله وبرسوله وتربة أمير المؤمنين المهدي
إلاّ ما جعلتني على ثقة من ذلك بأن تحلف لي لا تعطي
أحداً من المغنين جائزة على شيء يغنيه من شعر ذي الرمة ،
فان ذلك توثقي

فحلف مجتهداً بالقسم إن غنى أحد منهم من شعر ذي
الرمة لا أثابه ولا أكبره ولا سمع غناءه

فشكرت فعله وقبلت الأرض بين يديه ، وانصرفت

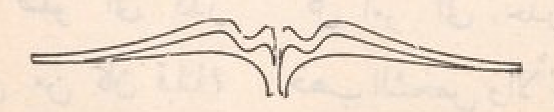
فغنيت مائة صوت وزيادة عليها في شعر ذي الرمة ، فكان اذا سمع صوتاً منها طرب وزاد طربه ووصلني وأجزل ، ولم ينتفع أحد منهم غيري ، فأخذت بها منه ألف ألف درهم وألف ألف درهم

﴿ سبيل الحياة ﴾

قال مروان بن الحكم :

وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا
نموت كما ماتوا ونحيا كما حيُوا

وينقص منا كلّ يوم وليلة
ولا بد أن نلقي من الأمر مالقوا



﴿ طلب المعالي ﴾

ينسب الى ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليهم السلام :

قاتلْ فانك لو تكون بدومة

في رأس قلة حصنها لم تخلد

واجرأ على الجُلَى تكنْ من أهلها

يوماً وأذكِ سناءها لاتخمد



﴿ الدنيا ﴾

يقول القاهر بالله أبو منصور الخليفة العباسي :

كل صفو الى كدرْ كل أمر الى حذرْ

أين من كان قبلنا؟ ذهب الشخص والأثر

العصفور

العصفور

سَاكِنَ الأغصانِ غَرِّدْ للمُنى شِعراً وغَنِّ
صَوْتُكَ الصدَّاحُ سِحْرٌ يطرُدُ الأحزانَ عَنِّي

*

أنتَ لا تخشى هُموماً أنتَ تحيا في اجتهادْ
تُبصِرُ الدُّنيا نعيماً لم يُنغَّصْ بحِدادْ

*

كلُّ ما فيها جميلٌ طالما لم تلقَ أسْرا
كلُّ ما تَهوى خليلٌ صادقٌ لا مُلكُ كِسْرى

*

أنتَ عنوانُ المعالي   أنتَ رمزٌ للوفاء
بالوُجودِ الحرّ غالٍ   بالتّسامي والإباء

*

تُنفق العُمْرَ مُجدًّا   دون أن تَنسى القناعهْ
لا ترى عمًّا وجدًّا   رُكْنَ مجْدٍ أو براعهْ

*

ساكنَ الأغصانِ غرّدْ   صَفْوَ ما يَهْوَى الربيعْ
اعطني درسًا شهيًّا   يُنْعِشُ القلبَ السّميعْ

أبو شادي



﴿ سبيل الحياة ﴾

قال مروان بن الحكم :

وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا

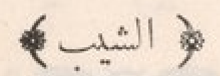
نموت كما ماتوا ونحيا كما حيُوا

وينقص منا كلّ يوم وليلة

ولا بد أن نلقى من الأمر ما لقوا



﴿ الشيب ﴾



قال المستنجد بالله الخليفة العباسي :

عيّرتْني بالشيب وهو وقار　　ليتها عيّرت بما هو عار

ان يكن شابت الذوائب مني　　فالليالي تزينها الأقمار

ثورة معرة النعمان

سنة ٤١٧ هـ

ثورة معرة النعمان

سنة ٤١٧ هـ

وحضور أمير حلب للتنكيل بأهلها

ثم رجوعه بشفاعة أبي العلاء

أورد العلامة المحقق الاستاذ الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي في كتابه (أبو العلاء وما اليه) ص ٢٣٨ ـ ٢٤٠ خبر هذه الثورة نقلا من ابي غالب بن مهذب المعري ، والقفطي ، والذهبي . فاقتبسناها فيما يلي من مجموع هذه الروايات التي يكمل بعضها بعضاً :

في سنة ٤١٧ هـ صاحت امرأة حامل يوم الجمعة في جامع المعرّة ، وذكرت أن صاحب الماخور[1] أراد أن يغتصبها نفسها . فنفر كل من في الجامع ، وهدموا الماخور ، وأخذوا خشبه ونهبوه

---

(١) مجمع الفساق والخمارين . معرّب مى خور فارسية بمعنى شارب الخمر وقيل عربية لتردد الناس به من مخر السفينة كما قاله ثعلب وجمعه مواخير ومواخر

وكان أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب في نواحي صيدًا فوصل الى المعرة واعتقل من أعيانها سبعين رجلا ، وذلك برأي وزيره تادرس ابن الحسن الأستاذ النصراني الذى أوهمه أنّ في ذلك إقامةً للهيْبة. وقطع تادرسُ عليهم ألفَ دينار

ولما نزل صالح بن مرداس على معرّة النعمان مُحاصِرا لها ونصب عليها المناجيق واشتدّ في الحصار لأهلها جاء أهل المدينة إلى الشيخ أبي العلاء — لعجزهم عن مُقاومة الاميرلأنّه جاءهم بما لا قِبَلَ لهم به — وسألوا أبا العلاء تلافيَ الأمر بالخروج إليه بنفسه ، وتدبير الأمر برأيه : إمّا بأموال يَبذُلونها أوطاعةٍ يُعطُونها . فخرج ويده في يد قائده ، وفتح له بابا من أبواب معرّة النعمان ، وخرج منه شيخ قصير يقوده رجل . فقال صالح :

— هو أبو العلاء ، فجيئوني به

فلما مَثَل بين يديه سلَّم عليه ثمّ قال :

« مولانا السيّد الأجل أسد الدولة ومقدَّمُها وناصحها كالنهار الماتع اشتدَّ هجيرُه ، وطابَ أبرادُه . وكالسيف القاطع لان صفحهُ وخَشُنَ حَدّاه . خذ العفو وأمر بالعُرْف وأعرض عن الجاهلين . »

فقال صالح : لا تثريب عليكم اليوم ، قد وهبتُ لك المعرّة وأهلها

ثم قال لأبي العلاء : أنشِدْنا شيئاً من شعرك لنرويه . فأنشده بديهاً أبياتاً فيه

ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم وإلا كان قد سأل فيه

وأمر صالح بن مرداس بتقويض الخيام فنضت ورحل . ورجع أبو العلاء وهو يقول (١) :

---

(١) هما في لزوم مالا يلزم ٢ : ٢٠٢ وقبلهما :

آليت أرغب في قميص مموّه فأكون شارب حنظل من حنظل

الحنظل الماء المجتمع في نقر الصخور

نجّى المعرّةَ من بَراثن صالح

رَبٌّ يُعافي كلَّ داءٍ مُعْضل

ما كان لي فيها جَناحُ بعوضَة

اللهُ ألْحفَهم جَناحَ تفضّلٍ اهـ

ثم قال الشيخ أبو العلاء بعد ذلك شعرا وهو[1]:

تغيّبتُ في منزلي بُرْهةً ستيرَ العيون فقيدَ الحسد

فلما مضى العمر إلاّ الأقل وحُمَّ لروحي فراقُ الجسد

بُعثتُ شفيعاً إلى صالح وذاك من القوم رأيٌ فَسَدْ

فيَسْمَعَ منّيَ سجع الحمام وأسمعَ منه زئيرَ الأسد

فلا يُعْجِبَنّيَ هذا النِفاق فكم نفّقتْ مِحْنة ما كَسَدْ

وذكر أبو العلاء هذه القصّة في لزومه فقال:

أتت جامعٌ يوم العَروبة جامعاً

تَقُصّ على الشُهّاد بالمصر أمرَها

(١) لزوم مالا يلزم ١: ٢٤١ ـ

فإن لم يقوموا ناصرين لصونها

لخلتُ سماءَ الله تمطرِ جمْرَها

فهدّوا بناءً كان يأوي فِناءَه

فواجرُ ألقتْ للفواحش خمْرَها

وزامرةٌ ليست من الرُبْد خضّبت

يديْها ورِجليْها تنفّق زمْرَها

أألِفنا بلادَ الشام إلْفَ ولادة

نُلاقي[1] بهاسوْدَ الخطوب وحُمْرَها

فطوْراً نُداري من سُبيعةَ ليثَها

وحيناً نُصادِي من ربيعة نُمْرَها

. . . . . .

وَدِدت بأنّي في عَمايةَ فاردٌ

تُعاشرني الأرْدَى فأكرَهُ قُمرها

(١) وفي الاصل «تلاق» وهو تصحيف

فإني أرى الآفاق دانت لظالم

يَغُرّ بغاياها ويشرب خمرها

ولولا أصول في الجياد كوامنٌ

لما آبت الفرسانُ تَحْمَدُ ضُمْرَها

ولعل البيتين الأخيرين ينظران إلى تادرس الوزير .

فإنه لم يَهْجُ صالحاً

ولمّا ردّه صالح بالإكرام وإنجاح المرام لَهِجَ به في شعره فقال في لزوم مالا يلزم :

مالُمتُ في أفعاله صالحاً بل خِلْتُهُ أحسنَ مني ضميرْ

ياقومِ لو كنتُ أميراً لكم ذممتم في الغيب ذاك الامير

وإنما سائسكم ذائبٌ يرعى المطايا ويسوق الحمير



من أخلاق العرب

كان أوس بن حارثة بن لَأم الطائي سيّداً مقدّماً .

فوفدَ هو وحاتمُ بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند ملك العرب فدعا الملكُ أوساً فقال له :

— أأنت أفضلُ أم حاتم ؟

فقال : — أبيتَ اللعنَ ، لو ملكني حاتم وولدي ولُحمتي لوهبَنا في غداة واحدة

ثم دعا الملكُ حاتماً فقال له :

— أنتَ أفضلُ أم أوس ؟

فقال : — أبيتَ اللعنَ ، إنما ذُكِرْتُ بأوسٍ ، ولَأحدٌ من ولدهِ أفضلُ مني



انا ونفسى

أنا ونفسي

أعنَتُ نفسيَ حتى مضَّها السَّأَمُ
وكدَّها عُمُرٌ في الجِدّ ينصرمُ

قالت تُحاورُني: ياويحَ قلبِكَ مِن
قلبٍ بنى مابناه وهو ينهدمُ

أذابَ أكثرَه إبداعُ أيسرِه
كالسنِّ من قلمٍ فيه انبرى القلم

مقيَّدٌ في وثاقٍ من خلائقه
فما له لذةٌ إلا لها ألم

يُناشِدُ المثَلَ الأعلى وفيه الى الـ
أذنى مُجاذَبةٌ مادام فيه دم

يامفنيَ العمر في التفتيش عن حُلُم
لو كان يُدركُ ما كان اسمهُ الحُلم

ما لذّة العيش إمّا كنتَ منقسمًا
ففيك قاضٍ وسجّانٌ ومُتّهَمُ
دأبًا تظلُّ سجينًا لا انطلاق لهُ
ما دام للعقل قاضٍ فيك يحتكمُ
إنّ الصبيّ صبيٌّ في طبائعه
فالنهيُ والأمر في اخلاقهِ هرمُ
والقيدُ قيدٌ وإن قالوا اسمهُ خُلقٌ
والهمُّ همٌّ وإن قالوا اسمهُ همَمُ
كم لفظةٍ في لغات الناس مجرمةٍ
لو حاكموها أماتوها وما رحموا
ففي القبور لسفّاكي الدما رِممٌ
وللشهامة في أجداثها رِمَمُ
موْتى كموتى فلا زادوا ولا نقصوا
وإن تكن قتلت إحداهما الذممُ

واثنان لصَّانِ في الأموال قد رتعا
اللصُّ تعرفه والآخر... الكرمُ
فقلت للنفس تأساءً وتعزيةً
إن الصواعق مما تجلبُ الدِّيَمُ

***

يانفسُ ويحك مافي السهل من قيم
وإنما شمخت في طوْدها القِمَمُ
من كان في نفسه أرضاً مُوطَّأةً
تَطـاُهُ من كل شيء حولهُ قدمُ
ومن تكن نفسهُ بحراً ـ تُرجرجهُ
أمواجهُ ـ لم يزل يَدْوي ويلتطمُ
ومن يكن طاميَ البركان منفجراً
فوَّارُهُ طاش منهُ الجمرُ والحممُ
الخُلْقُ ما الخَلْقُ إلاَّ ما ينوِّعهُ
في الناس من دهرهم ماشاءت الحِكَمُ

منهم زجاجٌ ومنهم جَنْدَلٌ عَسِرٌ
فحاطمٌ - في تلاقيهم - ومنحطمُ
حالٌ تلائم حالاً في مناسبة
والضد ليس بغير الضد يلتئمُ
إن لم يكن عندهم لوحُ الوجود فما
عساك تحسبهم في اللوح قد رسموا
هي الرواية أحداث يجيءُ بها
ممثلوها على ما صوَّر القلمُ
وكل لفظ لمعناهُ، فإن تكُ لا
تجري المعاني فلن تجري بها الكلِمُ
يا حَيْرة العقل هل للظلمة انبثقت
أنوارها أم على أنوارها الظُّلَمُ
والخيرُ والشرُّ أيُّ اثنيهما هو من
خيرٍ وأيهما الشرُّ الذي زعموا

هل الأُلى حُرِموا إلاَّ بمن رُزِقوا
أم الأُلى رُزِقوا إلاَّ بمن حُرِموا

يجني على الشَّاء نابُ الذئب ويحكَ أم
تجنى على الذئب من لُحمانِها الغنمُ ؟

لم يُخلَق الناسُ إلاَّ خَلْقَ مُشكلة
بما بهِ افترقوا تلقاهمُ انتظموا

لكانتِ الأرضُ لاهمٌّ ولا تعبٌ
لو أصبح العمر لاموت ولا سقم

مما وُلدتَ رضيعاً وانتشأت فتًى
وعشتَ من بعدُ كهلاً جاءك الهرمُ

فما الذي أنت راضيهِ فحامدُهُ
إلاَّ الذي أنت شاكيهِ فمتهمُ

همٌّ الحياة كمثل الجمرة اضطرمت
فما الرمادُ سوى ما كان يضطرم

يانفس ويحك أرضى المجدَ منكِ فتىً
ماضي العزيمة وثّابٌ فمقتحِمُ
لاتعرضي ليَ لذاتِ الهوىَ أبداً
ماللهوى في لساني «لا» ولا «نَعمُ»
كأسُ المدامة في بعض الخطاب فمُ
ومدْفعُ الحرب في بعض الكلام فمُ
ما لذّتي أنا إلاّ أن أكون فتى
كما يُرفرفُ في أعلى الذُّرى علَمُ
كأنه صفحةٌ منشورة قرأت
فيها ضمائرَها العُلْوِيَّةَ الأُمَمُ
سِلمٌ وحربٌ له في سلمها عِظَمٌ
يخشوْنَهُ ولهُ في حربها عِظَمُ

***

أنا المقيَّدُ في نفسي وفي خُلُقي
كأنني عهدُ حرٍّ قيدُهُ القسَمُ

لا كالخليع يرى الأخلاق تمنعه
جرْماً عليك ، فيلقيها ويجترمُ

شتَّان بين امرئٍ في نفسه حرَمٌ
قُدْسٌ وبين امرئٍ في نفسه صنمُ

لا تحسبوا كلَّ قيدٍ قيدَ حامله
بل قيّدت نِقَمٌ فيه أو النعمُ

كيف السباقُ غداةَ السبق إن جُمعت
لهُ الجيادُ ولم توضَعْ لها لُجُم

والعودُ أوتارهُ إن لم تُشَدَّ به
شدَّ المقيَّدِ لم يَصْدَحْ لها نغَمُ

مصطفى صادق الرافعي

الصديق

الصديق العاقل

بقلم عبد الله بن المقفع

كان لي أخ هو أعظم النـاس في عيني ، وكان رأس ماعظمه في عيني صغرُ الدنيا في عينه. كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يتشهى مالا يجد ولا يكثر اذا وجد . وكان خارجاً من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يماري فيما علم . وكان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يتقدم أبداً الا على ثقة بمنفعة . وكان أكثر دهره صامتاً فاذا قال بذّ القائلين . وكان يُرى ضعيفاً مستضعفاً فاذا جد الجد فهو الليث عاديا . وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك في مراء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا . وكان لا يلوم أحدا

فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ماعذره . وكان لايشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء . ولا يستشير صاحباً الأن يرجو منه النصيحة. وكان لايتبرم ولا يتسخط ولايتشكى ولايتشهى ولاينتقم من العدو ولايغفل عن الولى ولايخص نفسه بشيء دون اخوانه من حيلته وقوته واهتمامه

فعليك بهذه الاخلاق ان أطقتها ، ولن تطيقها ولـكن أخذ القليل خير من ترك الجميع



الصديق الجاهل

بقلم عبد الله بن المقفع

لا يؤمننك شرَّ الجاهل قرابةٌ ولا جوار ولا إلف. فان أخوَف ما يكون الانسان لحريق النار أقرب ما يكون منها. وكذلك الجاهل ان جاورك أنصبك. وان ناسبك جنى عليك. وان ألفك حمل عليك مالا تطيق. وان عاشرك آذاك وأخافك مع أنه عند الجوع سبعٌ ضارٍ. وعند الشبع ملك فظ. وعند الموافقة في الدين قائد الى جهنم. فأنت بالهرب منه أحق منك بالهرب من سم الاساود، والحريق المخوف، والدَّين الفادح، والداء العياء



الصديق الكامل

بقلم الاستاذ محمد صادق عنبر

اني مخبركم عن صاحب لي ملأتُ منه يدي ، وطويت على حبه نفسي ، وجعلته ضِنّي من بين صحبي.

كان بصيراً بورد الامور وصدرها ، يعرف من مطلع كل أمر ما يكون مقطعه ، وتقوم أدنى فراسة منه مقام البينة ، ويصيب بالظن ما يخطيء غيره بالعيان

كان أكتم ما يكون للسر اذا باحت الألسنة من الأسرار بمصونها ، وانفرجت صدور الثقات عن مكنونها

كان أبياً لو خطبت عليه إمارة على أن يكون مهرها ذل ساعة لآثر أن يزف الى قبره على أن تزف

اليه الامارة

كان صلب العود على النوب ، اذا رماه الدهر بخطب يبلوه بلى منه الخطب بالنفس المرة والخلق الوعر والصدر الذي تضل في ساحة صبره كل نائبة

كان متورعاً لا يقوم مقاما يقع عليه فيه ظل ريبة ولا يقف موقفا تسحب فيه ذيلها شبهة ، ولا يقول قولة أو ينظر نظرة تعقبها ظنة

كان كريما جم الايثار يطوي بطنه عن جاره ، ولا يملك من ماله أكثر مما يملك منه اخوانه

كان يقنع بالقليل فما أكل فبلغ الشبع ، ولا شرب الا دون الري ، ولا لبس منمنما ولا مُعْلَما ، وكان فيه عزة الملك وعليه سمات الزاهدين

كان فتيا ولكن همته كانت ترمي به وراء سنه ،

وهو يرمي بهمته حيث أشار السؤدد

كان باهر الادب يشير عليك موهما أنه يستشيرك ، ويدلك على الرأي كأنه يستدل بك عليه ، ويريك مقطع الحق ويدع لك أن تقطع من دونه ، ولو رأيته وقد مثل بين يديه مستفيد لحسبته بين يدي المستفيد ماثلا . ولو سمعته يجيب مسؤولا لحسبته سائلا

كان أملك ما يكون لنفسه اذا رضي ، ولحلمه اذا غضب ، ولجده اذا لعب ، ولوقاره اذا طرب

كان طويل الصمت كأن بلسانه عوجا ، فاذا نطق استقام على نهج من البيان تتراءى فيه حكم تأخذ المرء قبل أن يأخذها

كان قليلا ما يكتب ، ولقد مضى عن كتاب لا يكون من يد قارئه الا كما يكون الحظ لو تمكن

منه طالبه نجعله كما يريد

كذلك كان صاحبي ولبعض تلك الخلال يكبر الرجل وقد ضرب الدهر بيننا فمضى وبقيت وقد :

صفرتْ كفي منه ومضى

وقد امتلأتْ مني يدهُ



الإخوانُ في النوائب

اذا نابت أخاك إحدى النوائب – من زوال نعمة ، أو نزول بليةً – فاعلمْ أنك قد ابتُليتَ معه : إما بالمؤاساة فتشاركه في البلية ، وإما بالخذلان فتحتمل العار

ابن المقفع



اللغة الخالدة

اللغة الخالدة

وبعض حقوقها على أبنائها

قرأنا في مجلة (النور) التي تطبع في اللاذقية (١ : ٤٩٦) مقالة ممتعة هذه خاتمتها :

من حقّ لغة الضاد الشريفة المتسعة الدقيقة أن لا يعقّها بعضُ أبنائها من حيث يتوهمون لها اصلاحاً وتزييناً ، فان لها جمالاً ثابتاً ومادّةَ قوّةٍ لا تنفد ، تستقيها في أكثر الاحوال من ينبوعي الاشتقاق والمجاز اللذين يغنيان عن الوضع فهو أكبر خطر على هذه اللغة ، لاسيما اذا طمى سيله بحيث يتنكّر وجهها في قليل من الدهر وتصبح لغة الغد غير لغة اليوم مما نراه في لغات أوروبا ، اذ لا تكاد الواحدة فيها تبقى على إهابها أكثر من ثلاثة أو أربعة قرون ، ثم

تتقمص صورة جديدة ، وأما لغتنا فهي وحدها اللغة الخالدة إذا صحت نسبة الخلود الى شيء من شئون البشر .
وها نحن اليوم نفهم كلام امريء القيس مثلاً وقد مضى عليه خمسة عشر قرناً ، ولو كان امرؤ القيس حياً لفهم كلامنا أيضاً . وبديهي أن الفضل الاعظم في ذلك عائد الى القرآن الشريف ودين القرآن ، فهما لا يحتملان تقمصاً ولا تناسخاً في لغة الوحي هذه . ورحم الله كل عالم وأديب يغار عليها ويتغالى في خدمتها جهده منشداً بلسان حاله قول القائل :

لا تدْعُني إلا بيا عبدَها … فانه أشرفُ أسمائي

ادوار مرقص



حفيد الفضل بن الربيع

قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي كنت عند الفضل ابن الربيع يوماً فدخل عليه ابن ابنه عبد الله ابن العباس ابن الفضل وهو طفل، وكان يرقُّ عليه لان أباه مات في حياته، فأجلسه في حجره وضمه اليه ودمعت عيناه . فانشأتُ أقول :

مدَّ لك اللهُ الحياةَ مدّاً حتى ترى ابنَ ابنك هذا جدّا
مؤزّراً بمجده مردّى ثم يفدّى مثلما تفدى
أشبه منك سنة وجدا وشيمة مرضية ومجدا
كأنه أنت اذا تبدّى شمائلا محمودة وقدّا

فتبسم الفضل وقال : أمتعني الله بك يا أبا محمد ، فقد عوضت عن الحزن سروراً ، وتسليتُ بقولك ، وكذلك يكون ان شاء الله تعالى . وأمر لي بثلاثين ألف درهم

حمى العروبة

حمى العروبة

هذه القصيدة القيت في حفلة تكريم اقيمت في نزل بابل بالكرخ (بغداد) للزعيم العربي الدكتور عبد الرحمن شهبندر ورجال الوفد السوري الى العراق

حِمى العروبة جسمٌ قلبُهُ الشامُ
والوفد سوَيْداؤه ، والعُرْبُ أرحام (١)

اذا تألّمَ عضوٌ منه شاركه
باقيه ، وانتابه ضرٌّ وآلامُ

ريعَتْ دمشق فضجّتْ مصرُ واضطربت
بغدادُ وا كتأبتْ في الريف أقوام

تعيا السياسة عن تمزيق وحدتنا
ما دام يجمعنا جِذْمٌ واسلام (٢)

(١) سوداء القلب وسويداؤه وأسوده : حبته وقيل دمه

(٢) الجذم بالكسر : الاصل من كل شيء والمراد هنا الاصل العربي . ويقال : جذم القوم أصلهم وعشيرتهم ومنه حديث حاطب « لم يكن رجل من قريش الا له جذم بمكة »

وانّ شعباً كهذا الوفد قادتهُ
يأبى الاله بأن تغويه أوهامُ
وفدٌ تعالى عن الأنداد جملةً
حزمٌ وعزم وإيمان وإقدام
الهولَ يركبُه ، والصعب يجشمهُ
وليس يعروه في الحالين إحجام
آلى بأنْ لا يحطَّ الرحل في بلدٍ
ما لم تفزْ بالذي ثارتْ له الشام
طوراً بأعلى دمشق الشام محتربٌ
وتارةً برمال القاع عوّام
جاب المفاوزَ والأخطار محدقة
وخاض في اللُّج والآذيّ آكام (١)
في الله غازٍ ، وللأوطان مغتربٌ ،
وللعُروبة قوّام وجشّام

---

(١) الآذي الموج

آمنتُ بالهمة العلياء يبذلها
ولم يسخّره دينارٌ ودِرْهامُ
فهكذا هكذا مَنْ يَبْتَغِي شرفاً
وهكذا هكذا الأبطالُ والهام (١)

***

ياوفدُ أهلاً وسهلاً إننا عَرَبٌ
وهذه دارُنا والأهل خُدّامُ
ولستَ بالضيف لكن ربّ منزلنا
وبعض حقك إجلالٌ وإعظام
وافيتَ فابتهجتْ أوطاننا فرحاً
وثغرُ بغدادَ للأفراح بسّام
والأفق طَلْقٌ ووجه الأرض منبسط
وللعنادِل في الأدواح أنغام

(١) الهام جمع الهامة : هو رئيس القوم وسيدهم

ورقّتِ الريحُ أنفاساً وراقَ بها
ماءُ الحياة وطاب الليل والعام[١]
حتى كأنّ الربيعَ الطلقَ مبتسماً
عادتْ لنا منه بالأفراح أيّامُ

***

يا وفدُ فابقَ فإنّ القوم مغتبطٌ
بالقرب منك وأنت الكافُ واللامُ
أعِدْ لنا ذِكْرَيات المجد مشجيةً
عسى تعود لمن قد ضلّ أفهام
نَسُوا عهوداً مضت في أرض أندَلس
وغرّهم زخرفٌ وشتّتهْ أعجام
وأنكروا سلفاً في الصين دقّ لهم
طبلٌ ، ورفّتْ لهم في الغرب أعلام

---

(١) العام : النهار ومثله العيام كسحاب

وسفهوا شِرْعةً جاء النبيّ بها
وكلٌّ ما عندهم نقضٌ وإبرامُ
إن قلت: هاتوا دليلاً تعتلون بهِ
شالَتْ نعامتهم، والجهل أقسام
إني لَأعجب إذ قد راج باطلُهم
وظُنّ خيرَ دواءٍ وهْوَ بِرْسام
ما في مزاعمهم نفعٌ لنا ولهم
لو صحّ للقوم أفهام وأحلام
مآثر العَرَب العرباء خالدةٌ
والدهر يهرَمُ والإسلام إسلام
فليجحدِ الجاحدون اليوم ما قدروا
فالحقّ أبلجُ والبرهان صَمْصام
لنا مقاولُ أمضى من صوارمنا
حدّاً، وأفئدةٌ صلب، وأقلام

اذا انْبَرَيْنَ دفاعاً عن مآثرنا
حسبتَ رعداً له هدر وإرزام
أمّا البيانُ – ونورُ الشمس رونقُه –
فانما هو ايحاء وإلهامُ
يعيهِ كلُّ فؤادٍ صحَّ من مَرَض
إلا فؤاداً به غيٌّ وأسقام

***

يا غافلين ، ونارُ الشر موقدةٌ ،
سَوّوا صفوفكُمُ فالخطب مجهام
ذروا التفرق في الآراء واجتمعوا
إن التفرّق للأوطان هدّام
فيمَ العداء وقد حلّتْ بسوحكمُ
ارزاء ، والجرحُ دامٍ ليس يلتام

أَلمْ يجئْكم حديثُ الشام إذْ ضُرِبَتْ

فأصبحت وهْي أطلال وأرقام ؟

عاث الفرنسيس فيها وهي آمنة

كما تعيث بنبت الحقل أغنام

هدّوا منازِلهَا ، راعُوا عقائلها ،

بزّوا أراملَها ؛ والشرّ مجثام

مضت عليها شهورٌ وهي واجِفة

حتى أناخ بها ضرٌّ وإعدام

وذي الوفودُ ببغدادٍ مذكّرةٌ

وعندها من حديث القوم أقسام

بغداد محمد بهجة الاثري

دار العلم بطرابلس الشام

وعدد ما كان فيها من الكتب

دار العلم بطرابلس الشام

وعدد ما كان فيها من الكتب

اشتهر عن خزائن (دار العلم) بطرابلس الشام أن عدد ما كان فيها من الكتب عندما أحرقها الصليبيون سنة ٥٠٣ ﻫ ثلاثة ملايين. وكنتُ نقلتُ في مجلة الزهراء (٢: ١١٠ - ١١٢) من تاريخ ابن الفرات نصاً تاريخياً عن لسان فخر الملك بن عمار صاحب تلك الخزائن يؤيد صحة ذلك. ثم أطلعني سعادة العلاّمة الاستاذ احمد تيمور باشا على نصّ آخر في تاريخ ابن الفرات أيضاً جاء فيه ذكر عدد كتبها في بداية تأسيسها أي قبل حرقها بعهد طويل

فقد أورد ابن الفرات - عند ذكره فتحَ طرابلس الشام من الافرنج مدّة قلاوون سنة ٦٨٨ - نبذة في تاريخها فقال فيها عن أمين الدولة أبي طالب الحسن بن عمّار:

« وكان ابنُ عمّار هذا رجلاً عاقلاً فقيهاً سديد الرأي ، وكان شيعياً من فقهائهم ، وكانت له دار علم بطرابلس فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب وقفها . وهو الذي صنّف كتاب (ترويح الأرواح ومصباح السرور والافراح) المنعوت بجراب الدولة » انتهى

فهذا العدد كان في مبدإ أمر تلك الخزائن أيام الحسن ابن عمار ، ثم جاء بعده الأمير علي بن محمد بن عمار ، وتولى بعدهما فخر الملك عمار بن محمد . وقد علمتَ مما نقلناه في مجلة الزهراء (٢ : ١١٢) أن بني عمار عنوا بهذه الخزائن عناية عظيمة حتى كانت من عجائب الدنيا ، وأنه كان فيها مائة وثمانون ناسخاً ينسخون لها الكتب بالجراية والجامكية فضلاً عما كان يُشترى لها من الكتب المنتخبة من جميع البلاد ، بل قال ابن الفرات : ان طرابلس في زمن آل عمار صارت جميعها دار علم . فسبحان من يغيّر ولا يتغير

السعادة

أمّا السّعادةُ (عندي) فلذَّةٌ مُستعادَه
قالوا (القناعةُ) منها وانّ منها (السّيادهْ)
وقد أصابوا، ولكنْ لها دَواعٍ وقادهْ
العاملون لخيرٍ المبتغون الإجادهْ
القانعون بعيشٍ للنّفعِ لا للبلادهْ
الرّاضخون لحقٍّ عن راحةٍ مستفادهْ
يبنون لا قَصْدَ زَهْوٍ ولا لأجلِ الإشادهْ
لكنْ ولُوعاً بخيرٍ (فالخير) أصلُ (السّعاده)

أبو شادى



الاستعمار، الحماية، الانتداب

الاستعمار، الحماية، الانتداب

جاء في تقرير المسيو موتيه - عضو مجلس النواب الفرنسي - الذي رفعه الى مؤتمر الاتحاد الدولي البرلماني المنعقد في برن يوم ١٢ أغسطس سنة ١٩٢٤(*):

« من المحقق أن الاستعمار عمل لا يسوّغه قانون ، وكثيراً مّا ظهر بمظهر الفظاظة والغلظة لأنه هو القاضي بحكم القويّ على الضعيف . وقد مضى على وجوده قرون بحجة نشر المدنية والارتقاء بين الشعوب المزعوم جهلها وخمولها . والحقيقة أنه لم ينشر من تلك المدنية وذلك الارتقاء إلاّ الاسماء التي تنتحلها لنفسها الامم المستعمرة . وقد أراد المستعمرون أن يسدلوا على أعمالهم ثوباً شرعياً قانونياً ،

(*) ونحن ننقله عن التقرير المرفوع الى رآسة مجلس الشيوخ المصري من حضرة ألفريد بك شماس عضو مجلس الشيوخ المنتدب الي مؤتمر الاتحاد الدولى البرلمانى

فقرروا ضم ما استولوا عليه من البلدان الى ممتلكاتهم بحجة نشر المدنية والعلوم ! والحقيقة أنهم لم يفعلوا ذلك إلا لمصلحة بلادهم

« ولما ظهرت أغراضهم للملأ أبدلوا كلمة ضم بالحماية التي ليست إلاّ نوعاً من التذبذب والنفاق ، لأنهم لم يقصدوا بالحماية إلاّ استعباد البلاد التي قد يستولون عليها ، وإزالة كل مراقبة دولية عليها ، لكي يستغلّوا خيراتها وحدهم دون سواهم

« ولما شاخت كلمة الحماية وهرمت ، وتحقق أنه لا أسوأ منها لحماية البلدان والامم ، اتجهت أنظار المستعمرين الى حكم البلاد النائية بشكل جديد سمّوه الانتداب ، وذلك مما يذكرنا بقول لاروشفوكول :

« النفاق حكمة تقدّمها الرذيلة للفضيلة بكلّ احترام

" L' hypocrisie est un hommage que le vice rend à la vertu „

الشعر

إنما (الشعر) آيةٌ من جمالٍ تتغنَّى لنا بمعنى الوُجُودِ

جلستْ عند شاطيء (النهر) ترنو لأمانيهِ بين زَهْرٍ وعُودِ

تحت غُصْنٍ من الحُنُوِّ ظليلٍ فوق عُشْبٍ مكلَّلٍ محسودِ

وتمرُّ (الحياة) في النهرِ أمواجاً فتصْغي لصوتِها المعبودِ

حُسْنُها زينةُ (الطبيعة) لاالثَّوْبُ ووحيٌ مِنْ عطفِها المنشودِ

هكذا الشعرُ بلسمٌ من عزاءٍ هكذا الشعرُ نفحةٌ من خلودِ

يهزم اليأسَ، ينشر النُّورَ، يحيي في نفوسِ الأنامِ أشهى الوعودِ

أبو شادي



زهد الشيخ طاهر الجزائري

زهد الشيخ طاهر الجزائري

أذكرني زهدُ عالم العراق في هذا العصر السيد محمود شكري الالوسي (١) بزهد صديقه عالم الشام الشيخ طاهر الجزائري رحمهما الله رحمة خالدة

أنفق شيخُنا الشيخ طاهر كلَّ ماملكتْ يداه في اقتناء نفائس الكتب ولا سيما المخطوطات الفذّة أو النادرة (٢) . فلما ضاق به وطنه (دمشق) زمن السلطان عبد الحميد اختار القاهرة وطناً ثانياً ، وصار يبيع فيها هذه النفائس ويعيش

---

(١) انظر ص ٨٧ من هذا الجزء

(٢) كنسخة كتاب الاصنام لابن الكلبي التى اعتمد عليها الاستاذ زكي باشا فى نشره ، وككتاب الانتصار فى الرد على ابن الراوندى الذي افتخر اللورد كرومر فى تقريره الرسمي بدخوله فى دار الكتب المصرية الى غير ذلك من أمثال هذه النفائس التى كانت عرضة للضياع في أيدي غير أهلها فانقذها الشيخ وما زال بها حتى جعلها في قرار مكين

بثمنها عيشة الكفاف . ومن عجيب أمره أنه كان يرضى
من دار الكتب المصرية - مثلا - بنصف القيمة التي كان
يمكن أن يحصل عليها من مثل المتحف البريطاني ثمناً لكتاب
من كتبه ، إيثاراً لبقاء ذلك الكتاب في الوطن الاسلامي
على انتقاله الى أوربا . وكان يحرص كلّ الحرص على أن يكون
الكتاب المخطوط في مكتبة عامة كدار الكتب المصرية أو
احدى الخزانتين التيمورية والزكية ولا تسمح نفسه بانتقاله
الى ملك الأفراد لئلا يصير الى بلاد اخرى

خرج الشيخ عن كتبه كلها وبقي معه من ثمنها مايعيش
به عيشة التقشف . وفيما كنتُ ذات يوم عند الشيخ علي
يوسف صاحب المؤيد وفي مجلسه سعادة الاستاذ أحمد تيمور
باشا أخذا يتحدّثان في حالة الشيخ طاهر وما فُطر عليه من
الاباء وعزّة النفس ، وأنه - مع ضيق ذات يده - لم يغير
ماعتاده من التصدّق على الفقراء والبذل في سبيل الخير .

فقال تيمور باشا لصاحب المؤيد :

— ألا ترى يا استاذ أن من الواجب على مصر أن تعرف لهذا العالم الجليل قدرَه ، فتستفيد من علمه وفضله في مثل دار الكتب مثلا ، لاسيما وهو اليوم أعلم الناس كافةً بالكتب الاسلامية ، وقد كان في الشام مفتشاً عاماً على دور كتبها ، وهو العامل على تأسيس دار الكتب الظاهرية بدمشق والمكتبة الخالدية في بيت المقدس ؟

فوعده الشيخ علي يوسف بالسعي في ذلك . وكانت لصاحب المؤيد منزلة معلومة في المعية الخديوية وفي أكثر وزارات الحكومة المصرية ، وما من وزير الا ويودّ أن تكون له يد عند الشيخ علي يوسف ليقابله بمثلها عند الحاجة .

ورأى الاستاذ تيمور باشا أن يكاشف الشيخ طاهر في الامر باسلوبه اللطيف ، فاعتذر له الشيخ بأنه اعتاد المطالعة في الليل الى الفجر ، وليس من السهل عليه أن يغير عادته وهو في

من الشيخوخة ، ولذلك لا يستطيع أن يتقيد بالاوقات الرسمية التى يتقيد بها الموظفون

واجتمع الاستاذ تيمور باشا بصاحب المؤيد مرّة اخرى فذكر له كلمة الشيخ ثم اتفقا على أن يطلب الشيخ علي يوسف من الخديوي اجراء راتب للشيخ طاهر الجزائري من الخزينة الخاصة

وفيما أنا قائم بعملى فى قلم تحرير المؤيد يوم الخميس ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣٣١ (أول مايو سنة ١٩١٣) استدعاني الشيخ علي يوسف ـ وكان يعلم أن سعادة أحمد تيمور باشا يتفضل بزيارتنا دائما ـ فقال لي :

— أبلغْ الباشا أنني تكلمت في مسألة الراتب للشيخ طاهر ، وأن كل شيء قد تمَّ على ما ينبغي

فشكرت له مسعاه الحميد . واجتمعت بالشيخ طاهر فى ذلك اليوم قبل أن أرى سعادة تيمور باشا ، فاخبرته بما وقع

وكنتُ أظنّ أن هذا الخبر سيسرّه فظهر لي أنني لا أزال أجهل تلك النفس الكبيرة رغم معرفتي بصاحبها منذ طفولتي فقد غضب الشيخ طاهر من هذه الحادثة غضباً لم أعهده فيه من قبل ، وقال لي :

— وكيف يُقدِم صاحب المؤيد على مثل هذا الأمر قبل أن يأخذ رأيي ؟

وكان حزب اللامركزية قد دعا الناس الى اجتماع كبير في فندق الكونتننتال ، في الساعة الرابعة بعد ظهر ذلك اليوم ، فذهبت مع الشيخ طاهر لحضور ذلك الاجتماع . ولما دنونا من الفندق رأينا صاحب المؤيد مُقبلا بعربته ليحضر الاجتماع أيضاً . فاستوقفه الشيخ طاهر ومشينا جميعاً نحو الفندق ، وكان مما قاله الشيخ لصاحب المؤيد :

— كأني معكَ يوم كلمتَ الخديويَّ بشأني فقلت له إنك سمعتني أثني عليه لتعضيده مشروع زكي باشا في إحياء الآداب العربية بطبع النفائس التي نقلها بالفطغراف من

خزائن الاستانة . نعم ، إني أثني على كلّ من يخدم العلم ويعمل على نشر كتب السلف ، ولكن مَن ذا الذي يضمن لك أن لا أقف من الخديوي عكس هذا الموقف اذا صدر منه ما يناقض ذلك العمل ؟ الأحسنُ يا أستاذ أن لا تعرّض نفسك لما قد يسودّ به وجهك بسببي . وإني بحمد الله في سَعة ، ولا حاجة بي الى الرواتب ولا الى الوظائف فأرجوك أن تعمل طريقة لنقض ما تمّ بشأني

فدُهش صاحب المؤيد مما سمع . ثم قال لي بعد يومين :

— لقد كان تيمور باشا محقاً في إعجابه بالشيخ طاهر الى هذا الحدّ . ان الراتب الذي سعينا بترتيبه له ، وقد رفضه بمثل هذا الإباء والشمّم ، لا أعلم من كلّ الذين أعرفهم الا مَن يسعى للحصول عليه بكل وسيلة . وكنتُ أظن الذين يزهدون بمثل ذلك قد ذهبوا كلهم ، فاذا لا تزال منهم بقية في الدنيا

محبّ الدين الخطيب

الناس

كلْ واشربِ الناسَ على خبرةٍ فهم يَمَرُّون ولا يعذُبونْ
ولا تصدّقهم إذا حدَّثوا فانني أعهدهم يكذبون
وان أروكَ الوُدَّ عن حاجة ففي حبال لهمُ يَجذِبون

أبو العلاء المعرّي



الدهر

دعا بكَ الدهر لو تجيبُ ياحبذا السامع المجيبُ
كم تصحب الدهرَ بالأماني يغرُّكَ الطرْف والنجيب
فخذ حديثاً عن الليالي فكلّ أنبائها عجيب
من خادع الدهر والبرايا فذلك السيّد النجيب
المجدُ فوز الفتى بحظٍّ فما تميمٌ وما تجيب
نادب خدنٍ تركت يوماً وحظه الوجد و الوجيب
مجدّلا في الثوب يدعى منه سميع فلا يجيب

ابو الطاهر السرقسطي

بين الحاضر والماضى

بين الحاضر والماضي

مهلاً عليكَ، فما بنا طَرَبُ
ان الفؤادَ لما عرا يجبُ
الدار كانت روضة أُنُفَا
أضحت وليس لاهلها نشب
سرعانَ ما حالت معالمها
منكوبةً ترمى فتلتهب
إني لألمح في جوانبها
بؤسىٰ لعَمرُ الله تصطخب
في عينها جزعٌ وتفديةٌ
ولوُلدها لايستجيب أب
وجنانها تشكو الخريف وهل
شكوى الخريف تفيد من نكبوا

اللهُ يعلم ما ألمَّ بها
والحقُّ والتاريخ والكتب
ان قلتُ أنقاضٌ مآثرها
قال العواذل : إنه كذب
أو قلت : قد غاضت محاسنها
قالوا : تولَّى قلبه الرَّهَب
أو قلت : ما مالت دعائمها
قالوا : تملَّك لبَّه الرغب
أو لاح لي في أفقها أمل
غطى عليه وغاله وَصَب
الحكم للأيام ، فانتبهوا
لا الفخر ينفعنا ولا الطرب

***

لمن المغاني كنت أعرفها
ملجآ يزين ربوعه الحسب

يسقي من الأحلام ناشئها
كأساً يتوّج رأسها الحببُ
الوُرق تصدح فوق غُصنتها
والشَّرْبُ يخطب فيهم الادبُ
والعود يُشجي قلبَ سامعه
والراح رقّت مابها نصبُ
والليل يلمع فوق مَفْرِقه
بدرٌ يلوح لنا ويحتجبُ
والسعد رفرف فوقَ أرؤسنا
يحنو علينا ، والمنى نهبُ
هيهات كان الوصل من قِصرٍ
ومَضَا ، وآتي أمرنا عجبُ
للدهر أعمال يحار لها
لبُّ الحكيم وعلمه اللجبُ

آمنت بالاحداث قاطبةً
وبما نجيء به وتنتهبُ

***

مالى وقلبي كلما هدأت
خفقاته جَدَّت به ندب
مارامه من وجده سببٌ
الا وأقبل بعده سبب
يرتاع للمغنى ومشهدِه
وتروقه الآمال تغتاب
يرعى الدجى والسهدُ غالبه
فكأنما سُماره الشهب
ياليل ! هل من ساهر دَنِف
يشكو ، وهل عاد الأُلى ذهبوا ؟
جفّت غروبٌ طالما انسكبت
فعسى الغروب تُمدُّها السُحُب !

ولكم تولت اكبداً نُوَبُ

فتفتتت ! لله يانُوَبُ

***

تلك الرياض ذوت محاسنُها

بعد البها تسفى بها التُّرُبُ

يأسى المشاهد ماألم بها

مصدوعة الاركان ترتعب

بالأمس كانت مربعاً خصباً

لبس الجدوبَ المربعُ الخصب

بالأمس كان لأهلها الغَلَبُ

آضت وليس لأهلها غلب

بالأمس كان حُماتها عُرُباً

نام الحماة وهدهد العرب

أترى على أدواحها زهراً

ذهب الجميع : النَّور والذهب

***

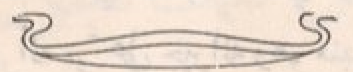
انا لنذكر للورى نسباً

ودواؤنا الأخلاقُ لا النسبُ

لاتنفع الأحلام كاذبةً

اليأس أروحُ منها، إن تكن ريَبُ

حماه عمر يحيى

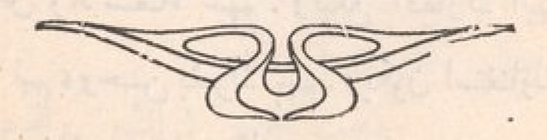


« الافتقار الى الناس ـ والاستغناء عنهم »

قال عبد الله بن المقفّع : ليجتمعْ في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم . وليكن افتقارُكَ اليهم في لين كلمتك لهم ، وحسن بِشرك بهم . ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عِرضك ، وبقاء عزّك

﴿ من بقايا العادات القديمة ﴾

من عادة الناس في دمشق الآن اذا كان الواحد منهم يحدّث عن شخص لاصلاحَ له أن يمسك المحدّثُ بأصابعه طرفَ جبته أو ثوبه أو معطفه مما يلي صدره وينفضه دلالة على يأسه من صلاح الرجل الذي يتحدّث عنه . وهي عادة عربية قديمة : فقد جاء في كتاب الأغاني أثناء ترجمة ابراهيم ابن هَرمة الشاعر أنه مرّ على جيرانه وهو منبتّ سُكراً ، فلما كان الغد دخل عليه جيرانه فعاتبوه على الحال التى رأوه عليها فقال لهم : أنا في طلب مثلها منذ دهر (وأنشدهم شعراً له كان يتمنى فيه أن يسكر مثل هذه السكرة) فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا : ليس يفلح هذا أبداً



بعض كلمات تاغور

بعض كلمات تاغور

* كنت يوماً وأنا في سنّ الثانية عشرة أرقب الشمس تغرب وراء صف من الشجر ، فتحدثتْ اليَّ نفسي : أليست الشمس تطلع غدا لتغرب ، وبتجدد مطلعها ومغربها ، وهي أبداً باقية ؟ كذلك نحن : نطلع ونغيب ، ولكننا أبداً باقون في اللانهاية الشاملة لكل ما في الوجود

* ليس الابنُ عزيزاً على أبيه لِذاته ، ولكن لان الاب يرى فيه امتداد نفسه ، ويرى فيه خلود حياته لاجيال مقبلة

* بين الروح التي تتصل بحقائق الاشياء ، والأدب الذي يعبر عن المشاعر ، اتصال دقيق : فكلاهما يحسّ الحياة الخالدة ويعبر عنها

* شخصيتنا هي أول حق فينا : فنحن موجودون ، ذلك مالا شك فيه . ويسيرٌ علينا أن نعرف أنفسنا اذا بحثنا في غورها . ومعرفتنا نفسنا تسرّنا ، لكنما تغشى على هذه المعرفة في كثير من الاحيان مظاهرُ الاشياء المحيطة بنا والتي تحول دون التفكير في حقيقة حالنا . لكن هذه الحقيقة تبدو لنا ونسعد بها اذا نحن أحببنا انسانا أو شيئاً ، ذلك بأن نرى نفسنا في هذا الذي نحب ، ومن ثم كانت سعادة الحب ، ومن ثم كانت حرية المحب . وانك لترى نفسك أكثر ماتكون حرية اذا أحاط بك من تعرفهم من أهلك وأصحابك فأما ان أحاط بك أجانب عنك فحريّتك تحدّ ، وتشعر في نفسك بضيق لذلك أيّ ضيق

* فلسفة الهند تصور الحرية على أنها كمال الاتصال بما يحيط بنا ، فاذا نقص اتصالنا نقصت حريتنا

* ليست حبة القمح غايةً لِذاتها، بل واحدة في سلسلة خلد حياتها. ألست تراها تنفجر من حياة حبات من القمح تنفجر منها مثل ما تنفجر الأولى. ونحن في نظام الحياة كهذه الحبة، وروحنا تتصل بروح الكون كما تتصل قوة الحياة في القمح جميعا

* الامم تختلف في ظواهرها وتقاليدها وأفكارها، ولكن الرقيّ الحقيقي لن يتمّ إلا بالتعاون بينها جميعاً، وبعمل مشترك يقوم به العقل البشري. فيجب علينا أن لا نكتفي بابراز التقاليد القومية، بل أن نعمل لتوسيع المبادىء الصحيحة وإيجاد نشاط أدبي مشترك كالذي نراه اليوم في أوربا

* تحلق الطيور في السماء لا لتبتعد عن الارض ولكن لتعود اليها. وها أنا ذا حر طليق، لست على اتصال بأي شيء من الاشياء. ولكن لا، إن المحدود هو حقيقة المطلق، والحب هو شعار الصدق

* ان المرء اذا سمع موسيقى غريبة لم يألفها يضايقه سماعها ، وأحياناً يعذّبه . لأن نظامها لايجد من نفسه ذلك الشعور الذي تهزه الموسيقى عنده ، وذلك لانه لايعرف ماذا تمثل النبرات الموسيقية التي يسمعها . ومعرفة الموسيقى ليست في فهم « النوتة » وأوزانها ، بل هي فهم المصدر الذي تجيء الموسيقى الموقَّعة منه . وان الآلات لاتوصل الطرب الى القلب وانما الذي يوصل الطرب الى القلب وينعش الروح هو ذلك التيار الحيوي الذي يسري من مصدر النغم الى روح السامع. فالذي يطرب بالموسيقى هو الذي يشعر بما تمثله الانشودة من تأثيرات روحية شخصية

* أيتها الطبيعة . انكِ عبد ذلول ، نشرتِ بساطك المزخرف المتأنق بالالوان العديدة في البهو الاكبر حيث أجلس وحيداً كأني ملك متوّج ، وأنت ترقصين أمامي وفي جيدك عقد من النجوم المتلألئة فوق صدرك

* الفلاسفة يحدّدون الجمال ويضعون له قواعد وتعريفات . أما الساذج فيراه بعينه في هذا البحر المضطرب الموج ، وفي هذه السماء الصافية آنا الغائمة آنا آخر . وهذا الذى يراه هو حقيقة الجمال ، أما تلك التعريفات والحدود فانها ليست في شيء من الحقيقة

* الجمال هو ادراك الحقيقة كما هي ، والحقيقةُ من حيث هي جمال لا يعدله جمال . فالعجوز التى لاتسمى جميلة اذا استطاع المصوّر المتقن ان يصورها كما هي كان في هذه الصورة معنى الجمال لأنه ادرك الحقيقة واستطاع أن يعرب عنها بتصويره

* التعليم بلغتنا هو الذى أنعش روحنا وأحيانا . ورأيي أن التعليم ينبغي ان يكون كالأكل ، بمعنى أنه عندما يسيغ الآكل اللقمة الأولى تتنبه معدته الى عملها قبل أن تمتليء ،

ويتمكن إذن عصيرها من أن يؤثر كما يجب . ونقيض ذلك التعليم بالانكليزية : فان اللقمة الأولى تؤذن الطاعم بخلع سطرى أسنانه ، أو تزلزل فمه . وفي اللحظة التي يبتديء يعرف فيها أن اللقمة ليست من جنس الحجارة - وانما هي من السكّر وقابلة للهضم - يكون قد ولّى نصفُ عمره ، وبينما هو يعالج مضغ كتابتها ونحوِها تبقى روحه جائعة ، فاذا تذوّقها تكون شهيته قد ذهبت

* نحن الهنود نؤمن بشيء لانهائي هو سر الوجود ، وليس فيه شيء من معنى العدم . وغاية أدياننا جميعاً أن تدفعنا لنجد حريتنا في اللانهائي الكائن على انه حقيقة ملموسة مفهومة . ولا يمكن أن يكون تطيراً ماهو إيمان بشيء موجود يمكن معرفته من طريق الروح

* سرُّ عظمة أوربا وتقدّمها السريع وجودُ روح التعاون فيها من الوجهة الفكرية والفنية والادبية والموسيقية والعلمية ،

فهم يعملون في ذلك مدفوعين بروح التعاون . أما من الوجهة السياسية فنرى دول أوربا يراقب بعضها بعضاً بعين الحذر وعدم الثقة ، وهي دائما تتطاحن وتتسابق شاهرة سلاحها

﴿ بين الشريف الرضي واسماعيل باشا صبري ﴾

سمع اسماعيل باشا صبري بيتي الشريف الرضي :

أرى بعد ورد الماء في الصدر غلة
إليك ، على أني من الماء ناقعُ
وإني لاقوى ما أكون طماعــة
اذا كذبتْ فيك المنى والمطامع

فقال يجاوبه :

ياموردا كنتُ أغنى ما أكون به
عن كل صافٍ اذا مابات يَرويني
عندي لمائك والاقداح طوع يدي
ملأى من الماء شوقٌ كاد يُرديني

الى حماة اللغة

الى حُماة اللغة

دَعِ اليراعَ فكم من حاملٍ قلما
لولا تنكُّرُهُ لاسترْعيَ النَّعَما

من الغضاضةِ أن يُعنى أخو أدبٍ
بما يعانيه مَن لا يفهمُ الكَلِما

يا من يرى اللغة الفصحى وقد نكبت
بكلِّ دهياءَ ردَّت نورَها ظُلَما

هوَتْ من الذروةِ العُليا وبثَّ لها
شرَّ الغوائل قومٌ ضيَّعوا الهِمَما

من كلِّ أبلهَ صلْدِ الذهن ذي رَعَنٍ
وكل فظٍّ اذا لاينتَهُ عرما

وكلِّ جعْدِ القفا لولا تبختُرُهُ
لخلتَهُ جلمداً أو خلتَهُ صنما

من الغرور ترى في خـده صعَرا
لا ينقضي ، وترى في أنفه شمما
يظلُّ يرقمُ في أوراقـه جُملا
من ساقطِ اللفظِ مغترّاً بمـا رقما
كأنه اذ يمـجُّ الحـبر مِرْقَمُهُ
جانٍ من اللغةِ الفصحى يُريق دما
ولو تلوتَ عليه ما يُسطره
من السفاسفِ والاوهام ما فهما
سَمْج التعابير سَمْج الذوق متخذ
من البلادة أسـلوباً بـه آتسما
يعدو على الجمل الفصحى فيمسخها
ويستحلُّ من التزييفِ ما حرما
وينظم الشـعر رثّاً لفظهُ فمتى
يسمعْهُ صاحبُ لبٍّ يشنه الصما

ويستجيز من الإبهام أقبحهُ
فليسَ يفهمُ الا اللهُ ما نظما
وإن أبنتَ له يوماً مَغالطه
يؤججُ الحقدُ في أحشائهِ ضَرَما
ويدّعي أنهُ ما زلَّ قط ولا
تعوّد اللحن في قولٍ ولا وهما
وانهُ ناثرٌ ألفاظه دُرراً
وانهُ ناظمٌ أبياته حِكما
وأنهُ العَلَمُ الفرد الذي رفعتْ
له مفاخرُهُ فوقَ السهى علَما
وأنهُ العبقريُّ الفذُّ ليس له
نِدٌّ ، وأنَّ له الشأنَ الذي عظما
لا تستقرُّ على أمر مزاعمهُ
وهل يصدّق الا الغرُّ ما زعما

***

يا للبلاغة أمسى وشيها خلقا
وأصبح الدر من ألفاظها فحما
يا للفصاحة أودى الأغبياء بها
وربما جهل المغرور ما اجترما
تعاوروها بأقلام وألسنة
أخنت عليها ولم يستشعروا ندما
تخالهم عرباً حتى اذا خطبوا
في الناس أو كتبوا لم يفضلوا العجما
تلك الطروس التي ضمت سطورهم
تكاد تشكو الى قرائها ألما
إنّ الغبيّ اذا أعطيته قلما
مثلُ الجبان إذا قلدته خذما

***

يا للبيان استباحوه وما تركوا
من سحره غير ما قد أورث الألما

هـذي جرائدهم باللغوِ حافـلةً
يكاد يجهلُ فيهـا المرء ما علما

تبدو صحائفها بيضاً ، فإن تليتْ
تسودُّ حتى يحاكي لونهـا الحُمَمَا

ترى سطوراً بلا معنى فتحسبها
مدارج النمل حاكت في الثرى رُقُما

لم ينشروا صحفاً للنـاسِ قيّمةً
وإنمـا نشروا بين الورى نقمَا

وناصبوا الحقَّ حتى عزَّ باطلهم
وزينوا اللؤمَ حتى نافسَ الكرما

يظنهم من يراهم سـادةً نُجُباً
وذو الحصـافةِ لايرضاهمُ خدَمَا

وتلك أشعارهم ساموا البيان بها
مـذلةً ، وأهانوا الطرسَ والقلما

سفساف لفظٍ وأوزانٌ منافية
وزنَ القريضِ ومعنًى يُضحكُ الفهِما
أسبابها نافرت أوتادها وبدا
فيها زحافٌ وإيطاءٌ قد التأما
يبنونَ أبياتها واللحنُ يسكنها،
ومن بنى البيتَ مختلاً كمن هدَما
فضاع بينهمُ صوتُ الأديب وقد
يضيع صوتُ هزارٍ جاورَ الرَّخما
قل للأُلى انتحلوا الآدابَ مختبراً:
هل انتحلتم لها الأخلاقَ والشيَما

***

ما الشعرُ إلاّ قوافٍ راضَ جامحها
غمْرُ البديهةِ فحلٌ راسخٌ قدَما
صانت جزالةُ مبناها معانيَها
من أن يُلمَّ بها فهمٌ شكا وَصَما

اذا الحماسة أذكت بينها ضَرَماً
أسال تشبيبها من حوله سَنَما
شــواردٌ عبقرياتٌ لهــا أرجٌ
مازالَ يلطفُ حتى صاحبَ النَّسَما
كأنها قِطَعُ الروض الذي سَكبت
غرُّ السحابِ على أزهارِهِ دِيَما
في بُهْرَةِ الليلِ من لألائها وَضَحٌ
كالبرق ملتمعاً والصبحِ مبتسما
تمرُّ ألفاظهـا بينَ الشفـاهِ كما
يمرُّ صافي الطلا بالمسك قد ختما
يهتزُّ سامعهـا ما أُنشدتْ طرباً
كما ترنحَ صبٌّ يسمع النَغَمَا
يـكاد يُنشدهنَّ الفجرُ متخذاً
لنفسـهِ من أقاحيّ الرياض فما

***

يامعشرَ اللغةِ الفصحى اما لكمُ

عطفٌ عليها يقيها النائباتِ أما

تداركوها وذودوا العابثين بهـا

وجدّدوا من مبانيها الذي انهدما

كانت لهـا عندكم فيما مضى ذمم

ولم يكنْ شأنكمْ أن تخفروا الذمما

امين ناصر الدين

لبنان — صاحب جريدة الصفا



كان الزبير بن العوام رضى الله عنه يرقص ابنه عروة ويقول :

أبيض من آل ابى عتيقِ مبارك من ولد الصديقِ

ألذهُ كما ألذ ريقي

الفتى النجيب

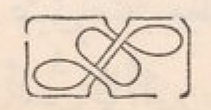
قال ابن معاذ في ابنه رباط :

رأيت رباطاً حين تمّ شبابه
وولّى شبابي ليس في بره عتْبُ

اذا كان اولاد الرجال حزازة
فانت الحلال الحلو والبارد العذب

لنا جانب منه دميث ، وجانب
اذا رامه الاعداء ممتنع صعب

وتأخذه عند المكارم هزة
كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب



زفرة في ليل . . .

زفرة في ليل ...

يُجنّ جنوني حين ينتابني الذكرُ
فأفقدُ لبّي ، شأن مَنْ نالهُ السحرُ
وأرسلها كالغيث تترى مدامعاً
وعند جليل الخطب قد يخذلُ الصبر
وأُصعدها من جانب الصدر أنّةً
يضيق اكتئاباً عن تحمّلها صدر
أبيتُ وقلبي بالقوارع جائش
وهيهاتَ أن يهدا ، وقد فقمُ الأمر
سلافةُ وعدٍ نحن نحيا بشربها
فتسكرنا ، حتى يطيرَ بنا السكر
تروح بنا الآمال شرقاً ومغرباً
وتقعدنا . والخُسْرُ يتبعه الخسر

إلى م نُحابي الذئبَ ، والذئبُ جاثمٌ

ففي عينه مكرٌ ، وفي نابِه غدر

تُقرِّبُنا الأقوال ، والفعل مُبعدٌ

كأنا بليل لا يفارقه الكفر

وكم نالنا مِنْ جانب الغرب طامعٌ

ينبّئونا عن حقدهِ النَّظر الشَزْر

يقول لنا الافرنج ، والقول كاذبٌ ،

نريد لكم خيراً وهل يُرفض الخير ؟

فنحن أناسٌ قد وقفنا نفوسنا

لخدمتكم ، فليطمئنَّ لنا الفكر

نريد لكم أن تستقلَّ بلادُكم

وما دأبُنا الاَّ المعونةُ والبرُّ ...

فما وعدوا ، واللهِ ، إلاَّ ليُخلِفوا

وما وعدُهم إلاَّ على غدرهم سِتر

فما بالُنا كالطير في بَطْن واحةٍ
مروَّعةِ الأفراخ ينتابها صقر
إذا لم نثب للمجد جمعاً قلوبنا
فليس لنا الا المهانةُ والضرُّ
ألسنا بني الاخيار مِنْ آل يعربٍ
فما بالُنا كالعير يجتاحها العرُّ ؟
سعى قومنا بالأمس ، والله شاهدٌ ،
فلم ينأ عنهم ، حيثما يمموا ، النَّصر
علوا عزةً فيما مضى ، وسيوفهم
تشيد لهم عزاً تخرُّ لهُ الزُّهر
إذا طمع الأعداء يوماً بحيهم
إلى الفتك بالأعداء تلقاهم كرُّوا
فإما حياة ينعمون بظلِّها
يردّون كيد الطامعين اذا ضُرُّوا

وإما ردًى ، والفخر يكفله الردى ،
لعمر العلى والموت يصحبه الفخر

***

سلوا أسطر التاريخ عن صدر دينكم
وعن عزّة الأجداد ، ينبئكم السفر
ألم يوقعوا بالفُرس في كل غارةٍ
أما أخضعوا الإسبان يحميهم البحر
أما شتتوا الرومان في سهل جلّقٍ
أما حاز وادي النيل فارسُهم عمرو ؟

***

فما مجدنا الاّ الظبى تقرعُ الظبى
كفاحاً ، وإلاّ السُّمر تقصفها السُّمر ...

دمشق «الفتى»

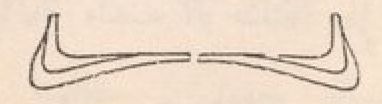
الشهيد حي

والميْت هو خائن الوطن

كتب المجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان هذين البيتين تحت صورة الشهيد عادل بك نكد الذي سبق للزهراء الكلام عليه (٤ : ١٦٦ و ٢٥٦) . قال الأمير حفظه الله ـ على لسان الشهيد عادل ـ :

بالله لا تندبوا قتلي ، ولا تهنوا
بَعدي ، ولا تغرقوا في النوح والحَزَنِ

إن الشهيد لحيٌّ عند خالقه
وإنما الميْتُ حقاً خائنُ الوطن



معاوية بن أبي سفيان

في بيته

معاوية بن أبي سفيان

في بيته

كان معاوية يقدّم أم ولده يزيد على ام ولده عبد الله وقد جلس مع الثانية يوماً فمرت بها أم يزيد — وهي ميسون بنت بحدل الكلبية — فأتبعتها أم عبد الله عينها وقالت :

— لعن الله خمش ساقيك !

تشير الى ما كانت عليه ميسون أيام كانت تعيش في البادية وتتنقل في الوديان بين الشيح والقيصوم ، فتتعرض رجلاها للشوك

فغضب معاوية وقال : أرأيت ذلك منها ؟

فقالت : نعم

فقال معاوية : اما والله على هذا لما انفرجت عنه ساقاها خير مما انفرجت عنه ساقاك !

يشير الى نجابة ابنها يزيد وفصاحة لسانه وتوقد لبه ، وخمول أخيه عبد الله وتراخي همته عن طلب المعالى

***

وغضب معاوية يوماً من ابنه يزيد ، فاستدعى الاحنف بن قيس ، ثم قال له :

— يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ؟

فقال : ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسماء ظليلة ، فان طلبوا فأعطهم ، وان غضبوا فأرضهم ، يمنحوك ودهم ، ويحبوك جهدهم . ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ، ويحبوا وفاتك !

فقال : لله درك يا أحنف ، لقد دخلتَ عليَّ واني لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبي

تاريخنا

لا شيء فيما أعتقد أنفع لإنجاح نهضتنا العلمية ، وأنجع في تقويم أخلاقنا الاجتماعية ، كدرس تاريخ أسلافنا الصالحين وآبائنا المتقدّمين

ولقد رأيت كتب التاريخ العربية كالبحور الزواخر ، ليس اصطياد اللآلىء فيهـا بسهل المنال على كل طالب ؛ ورأيتها كلما بَعُدَتْ بها الأيام ، تناءت عن الافهـام

لذلك كان من أنفع الوسـائل لنجاح نهضتنا وضعُ مؤلفـات جديدة ، على أساليب حديثـة ، تقرّب تلك الحوادث الماضية الى طالبيها ، وتبين أسبابهـا ونتائجهـا

المرحوم علي بك بهجت

النشيد الوطني

لناشئة البلقاء

النشيد الوطني

ـ نظم لناشئة البلقاء في مدرسة الصلت التجهيزية ـ

جَرّدوا بيضَ الصفاحِ والبسوا للحرب لامَهْ
وباطرافِ الرماحِ فادفعوا كل ظُلامه

***

نحن، والصبحُ الاغرُّ حسَبٌ فينا أنارا
لايمسُّ الشعبَ ضرٌّ دون أن نلقى الدمارا
أعلَى الضيمِ تقرُّ أو يَرى فينا قرارا
ولِأبطالِ الكفاحِ أعرقتْ فينا الزّعامه

*

جرّدوا بيض الصفاحِ والبسوا للحرب لامهْ
وبأطراف الرماحِ فادفعوا كلّ ظلامه

***

سائلوا التاريخَ عنّا كيف دوّخْنا البلادا

أنجبت «قحطانُ» منّا أُسداً تهوى الجلادا
تَخذوا الصبرَ مجنا وأعدُّوا الموتَ زادا
لا ترى غير السماحِ ضارباً فيهم خيامه

*

جرّدوا بيض الصفاحِ والبسوا للحرب لامه
وباطراف الرماحِ فادفعوا كل ظُلامه

***

يبلغ الناشئُ فينا سيداً ندْباً هُماما
فهو بين الدارعينا شبَّ كهلاً وغُلاما
تخذَ السُّمر عَرينا وحديدَ البأسِ لاما (١)
عفّ عن ذات الوشاحِ وجفا كأسَ المدامه

***

جردوا بيض الصفاحِ والبسوا للحرب لامه

(١) جمع لامة

وباطراف الرماحِ فادفعوا كلَّ ظلامـه

***

أنُسامُ الضيمَ يومـا والى ﴿ قحطان ﴾ ننُمى

لاينال الخسفُ قومـا قارَعوا الخطبَ الملُمِاَّ

كم لهم في الرَّوع يومـا بالرزايا مُدلَهِماَّ

سلْ بهم سيلَ البطـاحِ بين نجدٍ وتِهامـه

***

جرِّدا بيض الصفاحِ والبسوا للحرب لامه

وباطراف الرماحِ فادفعوا كل ظلامه

نزيل الصلت الحوماني

خزائن الكتب والمطالعة

ملخّص من كتاب (ثمرة الحياة) للورداقبري

خزائن الكتب والمطالعة

قال اللورد افبُري :

لقد أطرى أحد كبار الانكليز (ريشار دي بورى) منذ خمسة قرون الكتبَ فقال :

« هاكم المعلمين الذين يعلموننا بغير عصا ولا سوط ، ولا يسيئون المعاملة ، ولا يغضبون ، ولا يطلبون هدايا أودراهم ، ومن اذا دنوتَ منهم لاينأون عنك ، وإذا سألتهم لايخفون عنك شيئاً ، واذا تغاضيت عنهم لا يشتكون منك ، واذا كنت جاهلا لا يسخرون بك »

فاذا كان هذا قولهم في قديم العهد ، ألا يجدر بنا العمل به الآن وقد طبعت الكتب وصارت زهيدة

الثمن ، سهلة الاقتناء والمطالعة ، صغيرة الحجم ، خفيفة الحمل ؛ بعد ان كانت ضخمة عسيرة الحمل والقراءة

ويحسب البعض ان ما ينفق على تأسيس المدارس وخزانات الكتب ودُور الآثار نفقات هالكة ، مع انها في الحقيقة رأس مال محفوظ لسعادة الامة وفائدتها

وما توسيع نطاق مدارسنا ، وانشاء خزائن لكتب فيها ، الا لتحسين تعليم ابنائنا وبث روح حب المطالعة في نفوسهم وتوجيه أنظارهم بصفة خاصة الى فوائدها ، كما ان المكتبات مدارس الرجال

يحكى ان الملك ألفريد لما كان طفلا أراد أخذ كتاب ، فقالت له أمه :

— سيكون لك حينما تقدر على مطالعته

وبهذا الشرط حصل الملك على الكتاب . فمتى تعلم أولادنا القراءة أيضا يجب مكافأتهم بنفيس الكتب ، وهي كثيرة وليس نفيسها بغالي الثمن ، وربما كانت لذة المطالعة هى الشيء الوحيد الذي لا يرتبط بالغنى أو الفقر . ولا ينبغي للشبان أن يقتصروا على الاشغال اليدوية أو يضيعوا كل أوقاتهم فيها بل عليهم تخصيص أوقات للمطالعة والاشغال العقلية لانماء مداركهم ونفع الانسانية من معلوماتهم . قال السير (جون هرشل) أحد كبار علماء الانكليز :

لو خيرت في انتخاب ما أحفظ به حياتي ، وأروح فيه نفسي ، وأصونها من ظلم الناس وشرور الدنيا ؛ لاخترت المطالعة لان من تيسرت له أسبابها يصير ولا شك سعيداً ، حيث تتجلى أمام عينيه أحوال الامم

الغابرة ، ويكون كمن عاش مع جميع أفرادها ، وكأنما خلقت الدنيا له

الكتب للناس كالحافظة الامينة للرجل ، فاننا نجد فيها تاريخ الامم ، ومكتشفات الرجال ، وجليل حكمة العقلاء ، وخلاصة التجارب في سالف العصور ؛ كما انها مرآة عجائب الطبيعة ولطائفها ، وهي الآخذة بناصرنا في أوقات الشدائد المواسية لنا وقت الأحزان والمتاعب ، وهي التي تبدل ضجرنا بالسرور ، وتملأ أذهاننا بمفيد التصورات

وقال فليتشر : « دعني أروّض النفس فيما حلا لي ، فاني مع كتبي كملك في قصره : أتكلم في كل آن مع عقلاء السلف وفلاسفتهم ، ثم أنوّع سروري بمخاطبة الملوك والامبراطرة ، وأخص

مجالسهم ، وأدقق النظر فيما كسبوه من الوقائع ، وأمقت ذكرهم متى كانوا قد اكتسبوها بغير حق شرعي وأهدم التماثيل التي شيدت لهم بغير حق . »

ونرى في تاريخ حياة ماكولي ـ صاحب الثروة الطائلة ، والشهرة الفائقة ، والصحة الجيدة ـ أنه كان يعتبر ساعات مطالعته أسعد أوقات حياته ، وأنه قال :

« لو خيرت أن اكون أكبر ملك في الارض ، ولي جميل القصور والبساتين ، ولذيذ الطعام والشراب ، وثمين العربات ، وفاخر الثياب ، ومئات الخدم ؛ واشترط عليَّ في ذلك التجرد عن الكتب ، لرفضت ذلك الملك بغير مطالعة ، وقبلت العيش فقيراً في عشة ومعي كثير من الكتب »

وانتخاب الكتب كانتقاء الاصحاب ، وعلينا

مسئولية ما نقرأ كمسئوليتنا عما نفعل . فعلينا أن نستخلص من الكتب اعظم ماترتاح اليه النفس ان لم يكن اعظم ما يمكن من الفوائد، وان نجعل مطالعتها لتقويم الفكر لا لضياع الزمن . وتتباين الكتب في قيمة الفوائد فللكتب السهلة المطالعة المسلية للنفس فائدة ولكنها كفائدة السكّر ، وهو عنصر مهم للتغذية ولكنه لا يكفي وحده لحفظ الحياة

اما رديء الكتب فكفاها ذماً انها رديئة ، وقراءتها ضياع للوقت ، وبعضها مفسد للاخلاق ؛ نعم ان اطلاع العاقل على مثل هذه الكتب يزيده وعظاً ، ولكن لا يفوتنا أن كل ما يجعلنا نألف الشرّ شرٌّ ، على أنه يوجد من حسن الحظ عدد عظيم من مفيد الكتب التي تفيدنا قراءتها وترقي فكرنا الى

أعلى مداركه ، وتنسينا مشاغل الدنيا ومتاعب الحياة

ولقد أمر الدوق دوريان ـ مؤسس دار كتب مدينة اوربان ـ بتجليد جميع الكتب الموجودة بها بالارجوان الموشى بالفضة

وقال لامب : « يجب شكر الله قبل مطالعة كتاب جديد كما يجب حمده عند الأكل »





أيها العرب

أيها العرب!

أيها العربُ زاحموا إن للمجد مزدحَمْ
فُرَصٌ لا تفتْكمُ ولكم فتْنَنا وكم
ألمصلّي مَن اغتنى والمجلّي من اغتنم
نَدَمٌ لا يفيدنا يومَ ينتابُنا الندم
اتركوها لياليا نِعَما كنَّ أم نِقَم
واطلبوها أمانيا طالبُ العدلِ ما ظلم
وسواء لمن سعى حَدَثَ العهدُ أم قدُم
أيقظوا العزمَ واجهدوا عاشقُ المجد لم يَنَم
إنما المجد حصة والمعالي لمن عزَم
لم تَسُد أمةٌ إذا لم يسُد عزمُها الخذِم(١)
ليتَ شبّاننا دَرَوا مادرَى الشائخُ الهرِم

---

(١) الخذم : السريع القطع

منهمُ العزمُ والنِضا لُ ومن شِيبنا الحِكم
من أبَى أن يسوده ظالم ليس يحترِم
شاورَ الرأيَ وانتضى فاصلَ العزم واحتكم

* * *

عاونوها بـلادكم حيث لا عونَ يُتَّهم
وارحموها نفوسكم رحم اللهُ من رَحِم
عبس الدهر فارقبوا لـكم الدهر يبتسم

الكاظِمي



﴿ الجامعة العربية ﴾

واجب العربي في كل منطقة

اجتمع صاحب جريدة الكرمل والاستاذ السيد عبد الله مخلص بالمستشرق مستر جب Gibb وكان مما قاله لهما: « من واجب طلاّب الجامعة العربية في كل منطقة أن يعملوا لها في مناطقهم: بالسعي لاصلاح الأخلاق، وتحسين الحالة الاجتماعية، والنهضة الاقتصادية، وتكوين رأي عربيّ عامّ، كما يسعى من يريد أن يبني بيتاً لاعداد جميع مواد البناء. حينئذ يصير من المستطاع بناء الجامعة العربية. ويجب أن تعتمدوا في جميع ذلك على أنفسكم »

للفقراء مجانا

للفقراء مجانا

بينما كان الظلام ملقياً رداءه الاسود على المدينة ، والسكون ضارباً خيامه ، والناس رقوداً في منازلهم ، كان الدكتور (. . . بك) جالساً أمام مكتبه يخط بيده الكريمة مايمليه عليه وجدانه الحى. وكيف لايكتب الدكتور فى تلك الساعة وغداً ستقام حفلة كبرى لأول مجمع طبى مصرى يخطب فيها الدكتور خطبة شائقة تملك على الناس نفوسهم وتستهوى أفئدتهم

أجل ، يكتب الدكتور ثم يفكر ثم يكتب وهو ممسك بالقلم في يده كأنهُ رمز الجدّ والعمل والحنو والشفقة . وما لبث الدكتور فى مكانه قليلا حتى سمع صوت الساعة تدق الثانية عشرة ، فوضع يده على رأسه وقال :

— حان ميعاد النوم ، ولكن الخطبة لم تتم بعد

وأمسك بيده القلم مرة ثانية وكتب الجملة الآتية :

« الطب — أيها السادة — هو النبع الفياض الذي يستقى منه الفقير بلا أجر ولا ثمن ، الطب هو الدار التى يدخلها المريض وقد أشفى على الهلاك فيخرج منها صحيحاً معافى ، بل الطب فى نظري — أيها السادة — كبيوت الله تجمع بين الفقير والغنى والبائس والسعيد فى مستوى واحد ، بل ربما كان الطب أوسع صدراً للفقراء ، وأحنى قلباً على الضعفاء البائسين . الطب . . . »

ثم تمهل الطبيب قليلا وفكر كثيراً وهو جالس أمام مكتبه يمنعه عن النوم والراحة ضميرُه الطاهر ذلك الباعث القوى ، باعث الخير والاحسان والشفقة على الفقراء من بنى جنسه

وكان الدكتور يسكن حياً وطنيا يضم فى أحشائه جماعة ممن يبيتون على الخسف ويشربون على غير ثميلة ، قوم

فقراء أضرّ بهم المرض وشفهم الحزن . وعلق الدكتور على باب داره لوحة كبيرة كتب عليها بالثلث : « للفقراء مجاناً »

ما أجمل هاتين الكلمتين « للفقراء مجاناً » . إذا مر الفقير وقرأهما دخل دار الدكتور وهو يقول: « سأدخل مريضاً وأخرج صحيحاً دون أن أدفع للدكتور ثمن عشاء الاطفال في البيت » . أجل اذا قرأها الفقير تهلل وجهه وأبرقت أسرّته وابتسم ابتسامة تعبر عما فى قلبه من الشكر والرضى . وما رضى الفقير الا حسنة من حسنات الله على بنى الانسان

قلنا إن الساعة كانت تدق الثانية عشرة وان الدكتور كان يكتب ، ونسينا أن أحد الفقراء في تلك الساعة كان جالساً القرفصاء بجوار فراش ابنته الحامل التى كانت تصرخ من الألم وهى ترتعد من البرد وقد اصطكت أسنانها وتقلصت شفتاها وسالت دموعها على خدها تكتب سطور البؤس

والألم . ابنة في الثامنة عشرة من عمرها مات زوجها بعد أن تركها حاملا ، وهى الليلة تلد وقد تعسرت ولادتها فأصبحت على قيد شبرين من الموت

جلس الرجل الفقير القرفصاء واضعاً رأسه بين يديه وهو كاسف البال غائر العينين لايعرف ماذا يفعل و لا يهتدى لوسيلة يخفف بها آلام ابنته . واذا بزوجته العمياء التى كانت تبكى وتضرب رأسها فى الحائط تقول له :

— أنسيت أن الدكتور . . . بك يعالج الفقراء مجاناً ؟ اذهب اليه واطرق بابه ، فربما رق قلبه وأنقذ ابنتنا من مخالب الموت

فقام الرجل دون أن يفوه ببنت شفة واتخذ وجهة الباب وخرج للشارع ليأتى بالطبيب . مشى الرجل فى الشارع وهو يترنح كالشارب الثمل الى أن وصل الى باب الطبيب ودقه ثلاثاً ، فخرج خادم أسود وهو يتمتم ويزمجر ، وقال له :

— ماذا تريد ؟

— ابنتي تموت . أريد أن أحادث الدكتور

— الدكتور مشغول جداً ، وقد نبه عليَّ أن لا أجيب سائلا

— ولكن ابنتى تموت ...

فأقفل الخادم الباب . ورجع الفقير من حيث أتى وهو خافق القلب . ولكنه وقف هنيهة قبل أن يصل لمنزله وقال لنفسه :

— أجل سأفعل ذلك ، وماضرنى لو فعلته ؟

واذا به يرى رجلا يسير الهوينا فى الطريق ، فمد له يده وقال :

— حسنة ياسيدى

فانتهره الرجل وسار فى طريقه . ومررجل ثان وثالث ورابع ، وكان نصيب الفقير الخيبة فى كل مرة . وإذا بالشرطى يقول له :

— ما هذا الفعل يارجل ؟ متسوّل في الطريق ! هيا الى القسم ...

ولم يكن مع الفقير ما يسدّ به فم ذلك الشرطى فقال له :

— لم أتعوّد التسوّل ياسيدى ، ولكن ابنتى تموت فأردت أن أجمع أجرة الطبيب ، فلم أجد غير هذه الوسيلة

ولكن الشرطى قاده الى القسم وهناك قضى ليلته

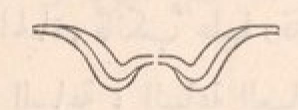
وفى الصباح عاد الفقير الى منزله بعد أن أطلق سراحه وكانت الساعة تدق العاشرة ، واذا به يسمع صراخاً وعويلا ، فهرول لداره فوجدزوجته تبكى وتصرخ ، وكانت ابنته قد فارقت الحياة ، فانكبَّ عليها وقد فقد الرشد !

فى هذه الساعة ، الساعة العاشرة ، كان الطبيب الدكتور (... بك) واقفا يخطب فى المجمع ، ويصيح بملء فيه :

« الطب ـ أيها السادة ـ هو النبع الفياض الذى يستقى منه الفقير بلا أجر ولا ثمن ، الطب هو الدار التى يدخلها المريض وقد أشفى على الهلاك فيخرج منها صحيحاً معافى ،

بل الطب في نظري - أيها السادة - كبيوت الله تجمع بين الفقير والغنى والبائس والسعيد ، فى مستوى واحد . بل ربما كان الطب أوسع صدراً للفقراء ، واحنى قلباً على الضعفاء والبائسين ، والطب . . .»

٤ ابريل سنة ١٩١٧ محمد تيمور



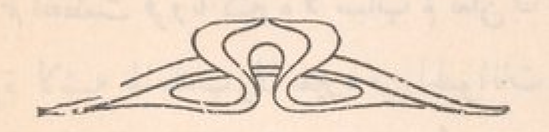
الدواة

الدواة

يا دواةُ اجعلي مِدادَكِ وِرداً لوُفود الأقلام حيناً فحينا
وليكنْ كالزمان حالاً وحالاً تارةً آسناً وأُخرى معينا
أكرمي العلمَ، وامنحي خادِميه ماءَكِ الغاليَ النفيسَ الثمينا
وابذُلي الصافيَ المطهَّرَ منه لهُداةِ السَّرائر المرشدينا
وإذا الظـلمُ والظلام استعانا يومَ نحسٍ بأجهل الجاهلينا
واستمدَّا من الشرور مِداداً فاجعليه مِن قسمةِ الظالمينا
واقذِفي النقطةَ التي بات فيها غضبُ القاهرِ المُذِلّ كمينا
لِيراعِ امريءٍ اذا خطّ سطراً نبذ الحقَّ وارتضى المَيْنَ دِينا
واذا كان فيكِ نقطةُ سوءٍ كُوِّنَتْ من خيانةٍ تكوينا
فاجعليها قِسطَ الذين استباحوا في السِياساتِ حرمةَ الاضعفينا
وإذا خِفتِ أن يكون من الصخـر جلاميدُ ترجم السامعينا
فابخَلي بالمِـداد بُخلاً وإن أُعطيتِ فيه المِئِينَ ثم المئينا

فاذا أعوزَ المـدادُ طبيباً يصفُ الداءَ دائباً مستعينا
فامنحيه المرادَ منّاً وعرفـاً واستطيبي مَعونةَ المحسنينا
وإذا مُهجةُ الحمام أسدت نقطةً سِرّها الزكيّ المصونا
فاجعليها على المودّات وقفاً وهَبيها رسـائلَ الشيّقينا
فاذا لم تكنْ بقلبكِ إلاَّ ما أعدَّ الاخلاصُ للمخلصينا
فاجعليه حظّي لا كتبَ منه شَرْحَ حالي لسيّد المرسلينا

اسماعيل صبري باشا



« قدماء العرب وقدماء الامريكيين »

نقلت مجلة الصفا البيروتية (٢ : ٢٠٣ ، رمضان ١٣٠٤) قولَ بعض العلماء عن مجموع كواكب الدب الاكبر: « ومن غريب أمره أن كلاً من سكان أمريكا الاصليين والاركواس وقدماء العرب في آسيا سموه بالدب الاكبر مع أنهم لم يخالط بعضهم بعضاً على ماهو المرجح » ثم علقت على ذلك بما يأتي :

« قلت لماذا لايكون ذلك دليلا على أن المخالطة وقعت قديماً ثم انقطعت قروناً كثيرة لأسباب لم تعلن لنا ؟ فان تلك الصورة لاشبه لها بالدب ولا بغيره من الحيوانات ، وتعرف هذه الصورة بسبعة كواكب لامعة تسمى أربعة منها بالنعش الاكبر ، والثلاثة الباقية ببنات النعش الاكبر . . . وهي متفرقة كثيراً ، وعلى ذلك قال الشاعر :

وكنا في اجتماع كالثريا فصيّرنا الزمان بناتِ نعشِ »

ايمان المعري

ايمانه المعرّي

قال الحافظ السلفي : مما يدل على صحة عقيدة أبي العلاء ماسمعت الخطيب حامد بن بختار النميري بالسمانية - مدينة بالخابور - قال : سمعت القاضي أبا المهذب عبد المنعم بن احمد السروجي يقول : سمعت أخي القاضي أبا الفتح يقول :

دخلت على أبي العلاء التنوخيّ بالمعرّة ذات يوم في وقت خلوة - بغير علم منه - وكنت اتردّد اليه وأقرأ عليه، فسمعته وهو ينشد من قبله :

كم بُودرت غادة كَعابٌ — وعُمّرت أمّها العجوز
أحرزها الوالدان خوفا — والقبر حِرزٌ لها حريز
يجوز ان تبطئ المنايا — والخلد في الدهر لايجوز

ثم تأوّه مرّات وتلا « ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة - إلى قوله - فمنهم شقيّ وسعيد » ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح وجهه فقال :

« سبحان من تكلم بهذا في القدم ، سبحان من هذا كلامه »

فصبرت ساعة ، ثم سلمت عليه ، فردعليَّ وقال :

— متى اتيتَ ؟

فقلت : الساعة

ثم قلت : ياسيدى ارى في وجهك أثر غيظ

فقال : لا يا أبا الفتح ، بل أنشدت شيئاً من كلام المخلوق ، وتلوت شيئاً من كلام الخالق فلحقني ماترى

فتحققت صحة دينه وقوة يقينه اه .

****

قال محمد بن علي المقريء الكازروني بالأهواز دخلنا على أبى العلاء المعري مُنصرَفنا من مكة ونحن جماعة فسألنا عن أسمائنا وبلداننا وصنائعنا . فانتسب كل واحد منا . فلما سألني عن صناعتى قلت :

— أنا قاريء

قال : فاقرأ لي آية من كتاب الله تعالى

فقرأت « يوم تقول لجهنم هل امتلأتِ وتقول هل من مزيد » . فبكى بكاء شديداً . ثم أمر لنا بدُريهمات وقال :

— اصرفوها في البَلَس (يعني التين) فإنه أوانه

فسألناه أن ينشدنا شيئاً من الشعر ، فأنشدنا :

يغدو الفقير وكل شيء ضِدّه والأرض تُغلق دونه أبوابها

***

ومن بدائع شعره في اللزوميات :

مولاك مولاك ! الذي ماله نِدّ وخاب الكافر الجاحدُ

آمِن به والنفس ترقى وان لم يبق إلا نَفَس واحد

ترجُ بذاك العفو منه اذا أُلحدتَ ثم انصرف اللاحد

سياحة في كتاب البؤساء

سياحة

فى كتاب البؤساء

ان كان هـذا الـكتاب سَرِيًّا في نسبه إلى اللغة الفرنسية التي كتب بها ، فهو في هذه الترجمة العربية التي أخرجها حافظ كأنما ينتسب إلى شعاع الوحي الذي يُفيض اللغـة إلهاما ، ويمسّ العقل فيستفيض كلاما ، ولـئن كان في أصله البديع وحيَ الفكر لقد عاد في ترجمته المبدعة فكر الوحي

تناوله ناقله من ذلك الاصل فتمثّل في نفسه ثم فاض على ذهنه ثم انبث على قلمه البليغ كما ينبث الضوء . فاذا هو أشعة تسطع على أفق الادب العربي سطوع الفجر على الافق ، ثم اذا هو لغة معجزة قد لبست حلّة لغة معجزة ، ثم اذا شاعر عظيم قد سار

شاعراً أجلّ عظاماً حتى خرجا إلى الناس ... في كتاب واحد

وان هذا الجزء على قلة ورقه ليكاد يكون ذهناً دقيقاً في رأس البلاغة الانسانية ، فهو من حيث تعلقت به يثب بك في الخيال من طبقة إلى طبقة أعلى ، ومن أين تبدّته رأيته في كل شيء شيئاً بديعاً وهو من كل ناحية يفتح لك من الاعجاب باباً لاتنتهي من ورائه الى حدّ تقف عنده ، وإن اوله ليسير بك الى آخره ليسرى بك آخره الى أوله

ولقد نقل المترجمون من تلك اللغة إلى هذه ما نقلوا وإن منهم من أحالوا العربية الى فرنسية ، ونقل عنها حافظ فسحر تلك اللغة من حيث سحرته وأدخل معانيها على لغة الضاد ، كما يدخل اليقين في الفؤاد

فلو خيّرت الآداب الفرنسية ما اختارت على قومها قوماً ، ولا رضيت من لغتها لغة إلا في تعريب البؤساء فانها لتسكن اليه سكون الفكرة إلى برهانها .
ولقد أصبح معرّب البؤساء علماً في المعرّبين لا بأنه أقدرهم على التعريب وأبصرهم به وأكرمهم فيه سابقة فان فيهم الثقات المتفردين ، ولكنه تميز بأن ترجمته إعجاز من لغة باعجاز في لغة أخرى فقد لفّ من حاشيتي اللغتين على أسلة قلمه لفّاً محكما

على ان من المترجمين من يمزّق من اللغة التي ينقل منها ليرقّع اللغة التي ينقل إليها ، فيترك احداهما عارية تتوارى ويترك الأخرى ، وهي كاسية ، أشد تواريا

وقد تجد من هؤلاء من ينقل صحيحاً ويؤدي فصيحاً ، بيد أن فوق هذه المنزلة منزلة أخرى في

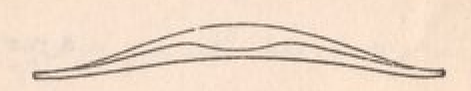
الصناعة العالية تشرف على نفسك بالمعنى المنقول من موقع الطرب حتى لتحسّ من فرط الروعة والاعجاب أنه وحي يوحى.

ولقد وفق حافظ توفيقاً نادراً في هذه الترجمة التي لا تتسع أمامها إلا قوة مطلع قد أوسع اللغة بحثاً وتنقيباً حتى ماج بتيار اللغة صدره، ولم يكن أطول من فكره إلا أمله وصبره.

فليهن معرّب البؤساء أنه أقدم على لغة تناولها فتمكن منها فكان يضع قلمه منها حيث شاء لا يعجزه مايعجز غيره من أولئك، ولا يردّه عنها ماردّهم، ولا يقف به مايقف بهم في معنى عفّة في العربية لفظُه، وآخر ساء في التأدية حظّه. وعبارة من جوانبها مهدودة، وأخرى في غلطات الصناعة معدودة

ثم ليهنه أنه جاء بالترجمة من آثار بيانه وإحكام صناعته كأنها شعر اللغة أو لغة الشعر . فلا تكاد تمر بالجملة منها حتى تجري على لسانك مجرى البيت النادر من الشعر على ألسنة الرواة

محمد صادق عنبر



﴿ أذكى العرب وأذكى العجم ﴾

المشهور أن ابن المقفع كان نادرة في الذكاء ، غاية في جمع علوم اللغة والحكمة وتاريخ الفرس . ويقال انه لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ، ولا كان فى العجم أذكى من ابن المقفع ، الا أنه لم يكن كيسا حازما

وكان الخليل بن أحمد يحبُّ أن يرى ابن المقفع وهو

يحب أن يرى الخليل ؛ فجمعهما بعض الكبراء ، فمكثا يتحادثان ثلاثة أيام ثم افترقا ؛ فقيل للخليل :

— كيف رأيت عبد الله ؟

فقال : ما رأيت مثله ، وعلمُه أكثر من عقله

وقيل لعبد الله : كيف رأيت الخليل ؟

فقال : ما رأيت مثله ، وعقلُه أكثر من علمه

فقال بعضهم فى ذلك : صدقا ، فان عقل الخليل أدّاه الى أن مات أزهدَ الناس ، وانّ نقْص عقل ابن المقفع أدّاه الى أن كتب أمانَ عبد الله بن علي بصورة أفضت الى قتله



﴿ بين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ﴾

بماذا كانوا يؤرخون ؟

قال أبو الريحان البيروني في (الآثار الباقية) ص ٣١ :

« كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله سمَّوْا كلَّ سنة مما بين الهجرة والوفاة باسم مخصوص بها مشتقٍ مما اتفَقَ فيها له عليه السلام : فالأُولى بعد الهجرة سنةُ الإِذن والثانية سنة الأمرِ بالقتال والثالثة سنة التَّمحيص والرابعة سنة التَّرْفِئة والخامسة سنة الزَّلْزَال والسادسة سنة الاستِئناس والسابعة سنة الاستِغْلاب والثامنة سنة الاستواء والتاسعة سنة البَرَاءَة والعاشرة سنة الوَدَاع. فكانوا يَستَغْنُون بذكرها عن عددها من لدن الهجرة ». اه



غفلاتنا . . .

غفرتنا ...

تنجو الممالكُ ما نجا استقلالُها

فاذا اضمحلَّ أعارها اضمحلالا

ما قام شَعبٌ نام عنه وُلاتُه

واستشعَروا التفريطَ والإهمالا

***

إيها ولاةَ الشرق ، إن وراءكم

قوماً يوالون المغار عِجالا

سَدُّوا الفضاء ، وإنني لَإخالهم

جِنّاً بأرض الشرق أو أغوالا

وكأنَّ ذا القرنين عُوجل سَدُّه

وأراد ربك أن يَحول ، فحالا

لا يَشبعون ، ولا يزال طعامُهم

شَعباً أشلَّ ، وأمةً مِكسالا !

تأبى الطبيعةُ أن تُصافحَ أمةً
ترضى الهوانَ وتألفُ الإذلالا
حيرى بمضطرب الحياة يروقها
ألاّ تزالَ على الشعوب عيالا
وَرْهاء تخذُلُ من يقوم بنصرها
وتَظَلُّ تنصرُ دونه الخذّالا
وإذا أهابَ بها الهُداةُ رأيتَها
تعصي الهداةَ وتتبع الضلاّلا
تسعى الشعوبُ، ونحن في غفلاتنا
نأبى الفعال ونكثرُ الأقوالا
ركبوا متونَ العاصفاتِ، وشأننا
أن نركب الأوهام والآمالا[1]

---

(١) المجددون في اليابان ـ مثلا ـ بدأوا بالتجديد من دولاب الماكنات وانشاء أفران الفحم الحجري في المصانع وتأليف شركات البواخر، أما المجددون عندنا فبدأوا بالتجديد من كتاب الشيخ علي عبد الرازق وكتاب طه حسين وقرار جمعية الاطباء الخاص بلبس البرنيطة فسبحان الموفق . . .

يا باعثَ الموتى ليوم مَعادها
تنساب من أجدانها أرسالا
أعِدِ الحياةَ لأمّة أودت بها
غَفَلاتُها ، فَثَوَتْ سنينَ طِوالا
وأضيء لها سُبُلَ النجاة ليهتدي
من زاغ عن وضح الطريق ومالا
وتولّها بالصالحات ، واقها
منك الأمان ، ووقّها الأوجالا
وامنُنْ عليها من لدُنْكَ بقوّة
تُوهي القيودَ وتَصدَع الأغلالا
لا تجعلنّا في المهانة آيةً
تخزي الوجوه ، وفي الجمود مِثالا
واجمع على صِدق الاخاء فضاضنا
فلقد تفرّق يمنةً وشمالا

أودَى بنا بين الشعوب تباغُضٌ
صدَعَ القلوب ومزَّق الأوصالا
تستفحلُ النكباتُ بين ظهورنا
ويزيد مُعضلُ دائنا استفحالا
نلهو ونلعب جاهلين ، وإنني
لأرى حياةَ الجاهلين مُحالا

***

لهفي على الشرق الحزينِ وأمَّةٍ
لا تبتغي عزًّا ولا استقلالا
اللهُ يحكم في الممالك وحدَه
ويصرِّف الأقدار والآجالا

أحمد محرَّم



﴿ أحدث طابعة ﴾

اُنشئت أخيراً ـ في القسم الشرقي من لندن ـ دارٌ فخمة سمَّوها (دار نورثكليف) لتكون فيها ادارة جريدة (ديلي ميل) ومطبعتها ، وقد جُهزت المطبعة بطابعة هي أكبر وأحدث طابعة في العالم كله . ومما وُصفَتْ به أنها تطبع في الساعة الواحدة ٧٥٦ ألف نسخة من جريدة ديلي ميل وتطويها وتَعُدُّ نسخها وتنقلها في طريق خاصّ الى موقف السيارات المُعدَّة لحملها الى محطات السكك الحديدية . والى جانب هذه الطابعة ٤٢ آلة تنطلق بلمسة اصبع فتدور بسرعة مدهشة . وتتغذّى الطابعة بملفّات الورق المرصوفة في أماكن منها غير ظاهرة ، كما تتغذّى ماكينة الخياطة بالخيوط من أداة مخبوءة في داخلها . وفي الطابعة أدوات تتناول بنفسها ملفّات الورق الضخمة فكلما انتهى ورق ملف حلّ محله أخوه

وتدار الطابعة بثمانية عشر محركاً قوة كل منهـا ١٠٠ حصان

أما بناء (دار نورثكليف) فمن أعجب المباني وأمتنها ، وقد حفروا فيه ٣١٥٠٠ ياردة مكعبة ، ليتمكنوا من جعل الطابعة تحت مستوى طريق المدينة بستة وثلاثين قدماً ، فبلغ ما ارتفع من الاتربة ٢٤ ألف طن و ٤٨٠ طناً

مكانة الولد من قلب الوالد

كانت حية بنت الحارث زوج عمرو بن شاس تؤذي ولده عرارا ، فقال يتوعدها بالطلاق :

ألم يأتها انى صحوت ، وانني
تحالمت حتى ما أعارم من عرمْ
واطرقت اطراق الشجاع ، ولو رأى
مساغا لنابيه الشجاعُ لقد أزم

أرادتْ عرارا بالهوان ومن يرد
عرارا لعمري بالهوان فقد ظَلم
فان كنتِ مني او تريدين صحبتي
فكوني له كالسمن ربت له الادم
وان كنتِ تهوين الفراق ظعينتي
فكوني له كالذئب ضاعت له الغنم
والا فبيني مثل ما بان راكب
تيمم خمسا ليس في ورده أمم
وان عرارا ان يكن ذا شكيمة
تقاسينها منه فما املكَ الشيم
وان عرارا ان يكن غير واضح
فاني احب الجون ذا المنكب العمم

***

حامد البقار
وجهاد الريف بعد الكريم

حامد البقار

إنهضْ ! فشعبكَ للبسالة حامدُ
شَعْبٌ بذمته مآثرٌ ومحامد

إنهضْ زعيمَ الريف بعد زعيمه
يهوي زعيمٌ حين يصعدُ صاعدُ

صدقت نُبوءةُ مَنْ أحبَّ فخاركم
حُبيّ (١) فما سكنَ العدوُّ الشاردُ

لكم البقاءُ مجدَّداً ومكرَّراً
وله المصائبُ والغُرورُ البائدُ!

إنّ الأُلى أحيَوْا بكمْ ميثاقهم
علموا بأنَّ المجدَ إرثٌ خالدُ

(١) راجع قصيدة « الأسد الاسير - عبد الكريم » في الزهراء ٢ : ١٦٤

مَضَتِ القرون وما انقضى إلهامُهُمْ
أو انَّه بعد التأمل عائدُ !
وكأنَّ شعري نفْحة مِنْ سِرِّه
وَتَبَتَ وإنْ جهِلَ الجبانُ الجامد
وأنا الذي يجري لمطمحهِ دمي
ولهُ بهِ حقٌّ وأصلٌ واحدُ (١)
وأنا الذي لولا بلادٌ كوَّنتْ
نفسي لسارَ لكم فؤادي الجاهدُ
فلموطني رُوحي وكلُّ جوارحي
ولكُمْ حنيني والشُعورُ الماجد
يكفي لنا النَّسَبُ العتيدُ مجمّعاً
فجميعنا صَيْدٌ رماهُ الصائدُ !
بعض الجوابِ وكم يُثير مشاعري
هذا اللهيبُ تذوب منه قصائدُ !

---

(١) اشارة الى مافي نسب اسرته من دم اندلسي

يا ليتها كانت تقابل قوة
يشقى العدو بها ويفنى الكائد!
قمتم فكنتم كالاذان لنهضة
فاعتز مغلوب وهم الراقد
ودعا الدعي بأن تثأر فرقد (١)
ماذا أصاب وفي الجوع فراقد؟!
إثأر لشعبك ما استطعت فانه
ثأر له المجد المؤثل شاهد
ولو ان بين المسلمين طوائفا
غفلت، كأن المسلمين أباعد!
فاذا عثرتم لم يفتكم لومهم
واذا انتصرتم لم يفتكم جاحد
عذراً فقد عبث الدخيل بنبلهم
وكأنهم في العرب عضو فاسد!

---

(١) يشير الى تسليم عبد الكريم . ودعا : نادى

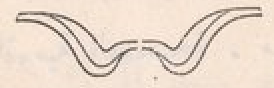
عُذراً وصبراً ثم جُهْداً آخراً

فلكُمْ من الحق العظيم مُساعدُ

ولسوف يتبعُكُمْ تآزر عصْبَةَ

فلَكَمْ بَنَتْ هِمَمَ الشعوبِ شدائد

ابو شادي



دار الحزن

ضَحِكُ الدنيا احتشادٌ للبكا وأغانيها مُعَدّاتُ الأنينْ

انما الدنيا شُجونٌ تلتقي وحَزِينٌ يتأسّى بحزين

شوقي

القومية في الادب والتاريخ

كان أدباء الألمان ومؤرّخوهم يُشيدون بذكر العظمة القومية ، ويتعهّدون الشعورَ الوطنيَّ في كتاباتهم . فلما حاول نابليون إخضاعهم ، وانقلبت الفكرة الكامنة في النفوس الى قوّة خارجية منظمة، انتفضت فُجاءةً فأخرجت الأجنبي من الديار ، وأحاطت استقلالْ بروسيا وعظمة ألمانيا بسياج متين

إن الآداب القومية الصحيحة ، من تاريخ وبيان وفلسفة ، يجب أن تكون رسولَ الفكرة الوطنية الى النفوس ، بشرط أن لا تتبذّل في السياسة ، وأن تصون نفسها عن الامتهان وخدمة الأغراض ، وأن تروّى فيها شهوات العُلى ، وأن يتنفَّس المظلوم في أفيائها ، وأن تكون له مصدرَ قوّة وإلهام ، تردّه الى العزم إذا أصابه ضعفٌ أو خوَرَ ، وتعصمه باليقين إذا جنَح الى اليأس والاستسلام ، وتتعهّده إذا عزّ المعين ، وتحدوه في الطريق المأمون الى غاية المراد البعيد

محمد صبري

ربيع البائس

ربيع البائس

وبالسفح من جنب الحمى كم مُفارقٍ
بكى شَجوَه، ثم انثنى يندبُ الحمى
أطافتْ به من ذلك الرَّبع نفحةٌ
تأرَّجُ كافوراً وتُذكر مغرما
نسيم اذا ما هبَّ أوقد جذوةً
من الشوق للروض الذي قد تنمنما
كأن زهورَ الروض في جنباته
درارٍ هفتْ شوقا اليه من السما
تَلاحَظُ من وردٍ ورندٍ ونرجس
عيوناً أفاقت بعد ما كنَّ نوَّما
يقرّ بعين العندليب جمالها
فيبعث أنسَ السامعين مُرنّما

تثير تباشيرَ الربيع يدُ الصبا

فتنسج فوق العاصى درعاً مرقما (١)

* * *

سقى عهدَ أنس فيه عشنا بغبطةٍ

عهادُ الحيا تروي النواديَ والدُّمى

فكم غادة بعد الترفه والمنىٰ

ألمَّ بها عادي الشقا وتجهما

يُظلّلها الغضُّ الوريف وتنثني

كما ينثني لدنُ الغصون تنعما

وكان مُنىٰ نفس المحب وصالُها

فأصبح يبكي ـ بعد ما نُكبتْ ـ دَما

* * *

ولو يعلم الولهان غاية أمره

لما علَقَ الولهان كحلا ولا لمىٰ

---

(١) العاصى : نهر حماه

يهيّجه الطير المغرّدُ كلما
شدا ، ويقاسي للبعاد التألما
وحبَّبَ ذا المغنى الى القلب أنه
يقاسمنا – في العيش – بؤسى وأنعما

حماه
عمر يحيى

لاخير فيكم اذا لم تقولوها

ولا خير فينا اذ لم تقبلها

قال رجل لعمر بن الخطاب فى كلام دار بينهما :

— اتقِ الله !

فانكر عليه بعض الحاضرين ، وقال له :

— أتقول لامير المؤمنين : اتق الله !

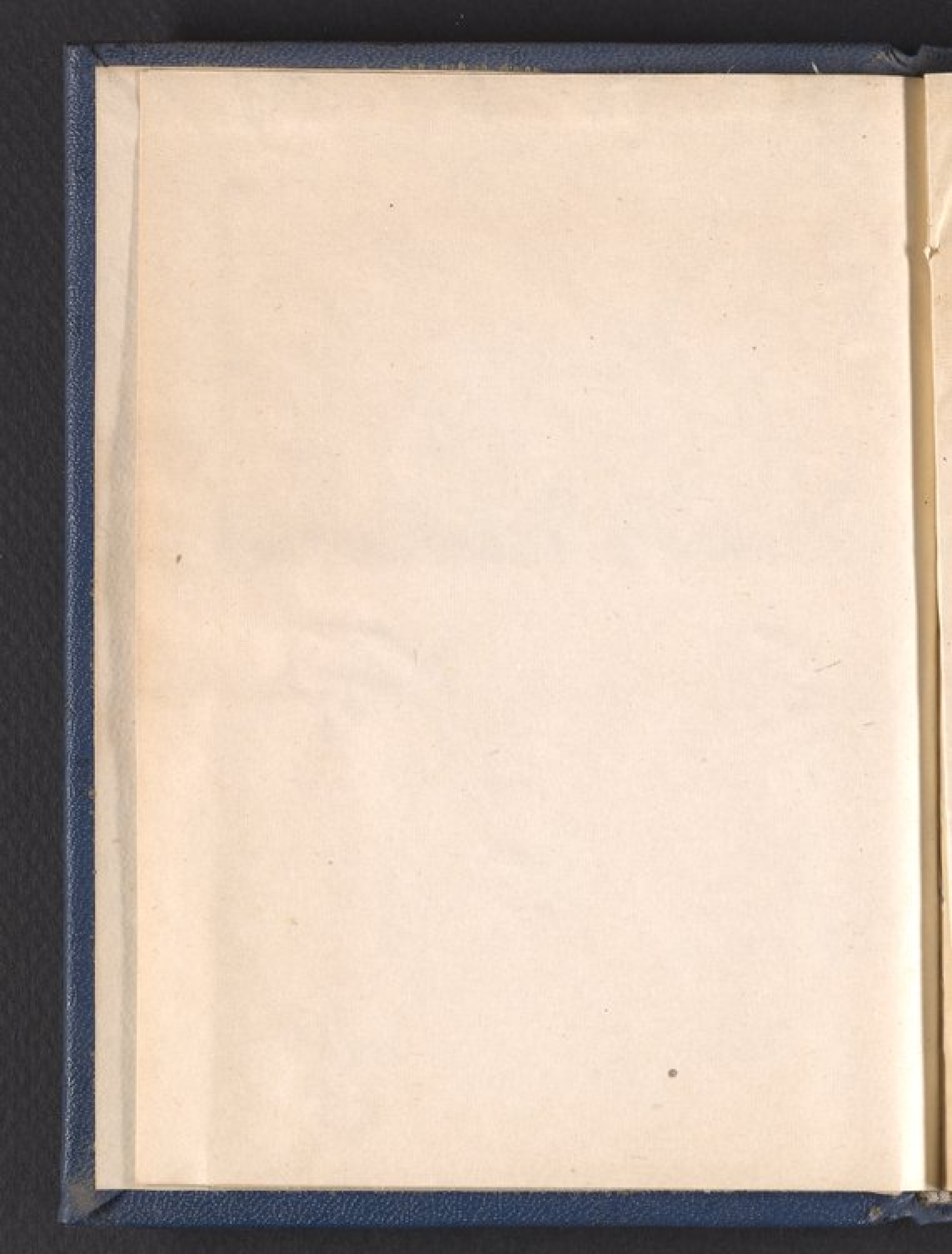
فقال له عمر : دعه فليقلها لي ، نِعْمَ ماقال ، لاخير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نقبلها

فهرس

صفحة

صفحة

صفحة




1 0 0 0 0 0 6 8 9 7 0

